طرزان



المصاب العظيم

طرزان





المصاب العظيم

مجموعة جديدة فيها من طريف الحوادث وروائع المغامرات ما ادهش الملايين، وحبب قراءتها الى جميع القراء لا فرق في ذلك بين الكبير والصغير

يوسف المزين
ص . ب ٨٩٥٥
بيروت

١٩٧٨

مغامرات طرزان - ١ -

المصاب العظيم

صدمه جديدة

كان من عادة طرزان ان يصرف بعض اشهر السنة في املاكه في افريقيا ، وبعض الاشهر الاخرى في لندن واوروبا ، وكان كلما ابتعد عن الارض التي نبت فيها ، وشاهد النور من خلال اشجارها ، يحن الى العودة اليها ، ولا يطيب له البقاء الا في هذه الادغال الموحشة ، وهذه الارض المخيفة ...

وهذه الرواية الجديدة من مغامرات طرزان تقص على القاريء حوادثه في اثناء الحرب العالمية الاولى، وقد كان طرزان في (نيروبي) وفي طريقه الى مزارعه لما علم باعلان الحرب بين الحلفاء والمانيا ، وكان يرافقه في طريقه الى املاكه جماعته من رجاله الزنوج ...

ولم يفطن طرزان لما سمع الاخبار الاولى عن الحرب الى اثرها في مصيره ، ولا الى شأنها في حياته ، فقد كان ناعم البال، مسروراً من عودته الى هذه الارض الموحشة التي احبها اكثر من حب ابنائها لها...

وفي الوقت الذي كان فيه طرزان يسير الى املاكه كانت قوة المانية صغيرة من المستعمرات الالمانية الافريقية قد اضاعت طريقها في الادغال، بعد ان اضاع الدليلان الاسودان طريق الدرب المعروف لديهما.

وكان القائد الالماني هيتمان مشهوراً بالقسوة والغلظة، فلما رأى ما اصيب به هو ورجاله من غلطة الدليلين ثارت ثائرته ، وهمّ بقتلهما بعد تعذيبهما ، ولكنه تريث في تنفيذ حكمه هذا حتى يصلا به الى طريق الامان ، ثم

يرى في امرهما ما يراه لازماً ..

وكان الزنجيان الى هذا يعرفان ما ينتظرهما من مصير مرعب ، فدار بخلدهما ان يعلمنا ان الدرب الذي يسيرون عليه هو المقصود وانه هو الدرب المنشود، لكسب الوقت اولاً ، وربما يوفقان الى طريق النجاة ، فلعل هذا يشفع لدى القائد فيوفر حياتهما ويتركهما وشأنهما ...

واخيراً وبعد عناء عظيم، ونصب مقيم اشرفت القوة على سهل منبسط ففرح الزنجيان لانهما عرفا الطريق ، وأصبح بميسورهما ان يسيرا بالجنود الى معسكرهم المنشود ...

ولما شاهد القائد وجنوده هذا السهل ، ومـــا يكتنفه من احراش واعشاب خضراء وماء كثير ، زال عنهم ما كانوا يشعرون به من الضيق، والتفت القائد الى ملازمه — ولم يكن قد كلمه منذ ساعات — وقال :

— لقد وصلنا الى بقعة سوف نجد فيها بعض الراحة على الاقل ...

فقال الملازم : صدقت يا حضرة الكابتن ..

وتناول كل منهما منظاره واخذا يحدقان بالسهل ، حتى استقر بصرهما على بقعة سوداء وسط السهل ، فلمعت عينا القائد وقال :

— الا ترى ايها الملازم .. اننا امام قرية انكليزية يرفرف عليها العلم الانكليزي، وانا على يقين من انها مزرعة اللورد غريستوك ، لانه لا يوجد في هذه الجهة من مستعمرة افريقيا الشرقية البريطانية غيرها ..

فقال الملازم : لقد صدقت يا سيدي .. فقد اوقعنا القدر امام هذه المزرعة التي لا يعلم صاحبها اللورد الانكليزي باننا في حرب مع دولته .. وهذه فرصة حسنة .. لانه سيكون اول من يشعر بيد المانيا الحديدية..

فقال القائد : واني اتمنى ان يكون صاحبنا اللورد في مزرعته لآخذه اسير حرب الى الجنرال كروت في (نيروبي) ..

فقال الملازم : وسيكون هذا العمل سبباً لتقدير السلطات العليا للهر هيمان ..

فابتسم هيمان وانتفخت اوداجه ، وأخذت القوة الالمانية تقترب من من مزرعه طرزان وهي على استعداد تام ، ولما وصلت الى المزرعة لم تجد طرزان، ولا ابنه، وانما وجدوا زوجته التي رحبت بالقوة ترحيباً حسناً...



وكان طرزان لما سمع باعلان الحرب بين بلاده والمانيا ، فقد قرر الاسراع نحو املاكه ، حتى يكون قريباً من زوجته ، وحتى يقوم في الوقت نفسه بواجب الدفاع المفروض على مثله ، ولم يكن يعتقد ان خطراً سريعاً سيبدد اهله ، او ان شراً عاجلاً سيصيب اسرته ...

ولكن الاخبار التي وصلته عن استعداد الالمان لاكتساح افريقيا الشرقية الانكليزية، قد حفزته على الوصول بسرعة الى ارضه ، فلما وصل الى الادغال مع رجاله الزنوج خلع ملابسه المدنية ، وارتدى مئزره المعروف ، وتمنطق ووضع السكين في حزامه ، والقوس على كتفه ، وقبض على حربته الهائلة التي كانت عدته في معاركه الماضية ...

ولما شاهد ان رفاقه الزنوج لا يصلون الى سرعته ، قرر تركهم والسير بمفرده ، على ان يتبعوه على مهل ، ووثب الى الاشجار يتنقل من غصن الى آخر بسرعة البرق نحو ارضه وزوجته ..

واخيراً وبعد مسير شاق متعب مخيف وصل الى غايته ، وبدأت عيناه تشاهد طلائع املاكه ، حتى اقترب كثيراً من صرحه القائم وسط السهل المنبسط ..

وعندئذ لمعت عيناه ،فقد شاهد ما اشكل عليه ، رأى دخاناً يتصاعد من مخازن المؤن ، فضاق صدره ، وتقدم ايضاً فشاهد ما اذهله ، لان

الصرح الذي كان يقوم وسط الحقول اصبح اطـلالاً ، ولم يشاهد اثراً للعمال الذين كانوا يعملون في ارضه ، واخيراً لمعت الحقيقة الرعبة امام عينيه ، فمشى نحو صرحه المقوض مترنحاً ولما وصل الى بابه وقع على عتبته وهو ينوء من الهم والهول والقنوط ..

لقد صدمته الفاجعة ، فكادت تهدّ كيانه وهو القوي الباسل ، ولكنه تمالك نفسه ، وراح ينظر الى ما حوله ، فشاهد القتلى هنا وهناك ، ورأى مواشيه ممزقة الاطراف مبقورة البطون ، ولما دخل صرحه ، وجد غير واحد من رجاله الخلص ممددين على الارض قتلى ، ممـــا يدل على انهم دافعوا عن انفسهم وعن سيدتهم حتى النفس الاخير ، ولكن ترى من هو هذا العدو الذي حدثته نفسه باشهار الحرب على طرزان ربيب القرود وسيد الادغال ..؟

وتقدم نحو الحجرة التي تضم زوجته ، فعثرت قدماه بجثث ثلاثة من اخلص خدمه ، فارتد واجماً خائفاً مرتبكاً ..

ترى ما الذي ينتظره في غرفة زوجته ..؟

انه لم يعـد يجرأ على تخطي عتبة الباب مخافة ان يرى ما ينوء تحته ، او يجن له ، ولكنه تشدد اخيراً ودخل الى الغرفة ، فشاهد على فراش زوجته هيكلاً ساكناً هامداً مسوداً من حروق النار التي اضابته حتى غيرت معالمه .. ترى أهذه زوجته ؟ لا بد ان تكون هي ؟ فمن يكون غيرها على فراشها .. وعندئذ القى على السرير نظرة هائلة تجسمت فيهـا كل عواطفه ، واندفع يلقي نفسه فوق الجثة باكياً ملتاعاً ..

وبعد قليل رفع رأسه ، وقد شعر بحقد لا يمكن ان يصوره قـلم كاتب ، على اولئك الذين فتكوا باعز شخص عنده ، ولكنه كان لا يزال متردداً في تصديق ما رأته عيناه ، وعاد يقول لنفسه :

– انها ليست هي.. واخذ يحدق في الجثة ، وبغتة شاهد خاتم الزواج في اصبعها فاقشعر جسمه ، وكاد ان يغمى عليه ..

ووقف منتصباً ، وقد عادت اليه روح التمرد المخيفة التي تعودناها منه ، وأدار نظره حول الغرفة ، فرأى بندقية محطمة ، وبجانبها قبعة جندي ، فانقض عليهما بسرعة ، وبعد فحص قليل تأكد من شارة القبعة وماركة البندقية انهما من اصل الماني .. فزمجر حقداً وصاح بصوت مرتفع:

– ويل لهم ! سوف انتقم منهم انتقاماً رهيباً ...

على الاثر

لم يبق عليه بعد ان عرف اعداءه الا ان يدفن الموتى ، فصرف يومه في حفر قبور القتلى المخلصين من اتباعه ، ثم دفن زوجته في قبر وحدها ، بعد ان بكاها بكاء مراً مؤثراً ..

وشاهد قبل ان يغادر المكان عدة قبور حديثة ، فكشف عن احدها ، فرأى فيه جثة جندي من السود يرتدي بدلة صفراء من ملابس جيوش المستعمرة الالمانية الشرقية ، فلما عرف شارته ، ورقم فرقته ، اعاده الى مكانه ، ثم نظر الى ارضه المهدمة ، وصرحه المقوض ، والى مزارعه التي ديست واحرقت ، غادر مكانه يقتفي اثر اعدائه ...

ولو ان احداً رآه وهو يسير خلف الكابتن هتمان وجنوده لولى الادبار رعباً من وجهه ، لانه كان ممتقع الوجه ، يتمشى الغضب والحقد في مفاصله...

وانتصف الليل وهو يتنقل من غصن الى آخر كأنه الطيف الساري ، لا يشعر بالتعب ، ولا يتعرض لوحش في طريقه ، ولكنه لما احس بالجوع اصطاد طريدة في طريقه فأكلها ، ثم ارتوى من غدير صغير ، وسار لا يلوي على شيء دون ان يفكر بالنوم او الراحة ..

وبعد قليل اشتم رائحة الاسد وغيره من وحوش الغابة ، فلم يتعرض لها ، حتى وصل الى شجرة ضخمة ، فاشتم عندئذ رائحة شيتا الفهد راقداً فوق الغصون ... فتسلق الاشجار حتى صار فوقه ..

ولما رأى الوحش ان طرزان قد صار فوقه ، كشر عن انيابه وزمجر مهدداً ، فاجابه طرزان بمثل زَمجرته ، فكان جواب الفهد مواء يصم الآذان ، وحاول الوصول الى طرزان فوثب الى الغصن الذي كان فيه خصمه ، فانتقل هذا بسرعة البرق الى غيره ، فزمجر الوحش غاضباً ، وحاول عبثاً الوصول اليه ، وفي هذه الاثناء هبت العاصفة ، واخذ المطر ينهمر بغزارة ، فزاد مركز الفهد حرجاً فانتهز طرزان هذه الفرصة واقترب منه محاولا القضاء عليه ، ولكن الوحش كان ماكراً ، فلما شاهد ذراع طرزان تقترب منه لتطويقه وطعنه ، صدمه في صدره ، بينما كان ذراع طرزان حول عنقه ، فاختل توازن الاثنين وسقطا معاً الى الارض ...

وسقط ربيب القرود فوق ظهر الوحش وذراعه اليمنى حول عنقه ، وبها السكين الحادة ، فنقلها بسرعة البرق الى يده اليسرى واخذ يطعن الوحش بقوة وبسرعة ، حتى فارق الحياة ..

فانتصب طرزان واقفاً ووضع قدمه فوق جثة خصمه ورفع وجهه نحو السماء وصرخ صرخة الانتصار فرددت صداها الآجام وعلت فوق صوت الطبيعة الثائرة ..

وتسلق طرزان بعدها الشجرة ، ورقد حيث كان يرقد خصمه غير مكترث بالمطر المنهمر الذي كانت تقيه منه الغصون الكثيفة ...

وطالت ثورة الطبيعة يوماً وليلة ، فلما هدأت العواصف ، وراح طرزان يتأثر خصومه ، كان المطر قد محا آثارهم ، ولكنه ظل يسير في

اتجاه الجنوب رجاء ان يعثر على آثار العدو، فوصل بعد مسير يومين الى سفح جبال كليمنارو الشاهقة — وهي تقع بين الاراضي البريطانية، والمستعمرات الالمانية، وهي اعلى جبال افريقيا ومغطاة القمة بالثلوج دائماً — ثم اتجه نحو (تانجا) التي كان يعلم ان الالمان لا بد وان يكونوا عندها لمرور الخط الحديدي فيها ..

وبعد مسير ناصب سمع دوي المدافع آتياً من الشرق، فعلم انه قد وصل الى غرضه، او اصبح قريباً من غرضه ..

وسقط المطر في هذه الاثناء ودمدم طرزان غاضباً لان المطر يعيق حركاته، وقرر الالتجاء الى مأوى قريب، يأخذ فيه حظاً من الراحة، ثم يذهب في اليوم التالي الى مصدر صوت القنابل ليرى الخبر ..

وبينما هو يبحث عن مأوى شاهد في سفح الجبل مدخل مغارة كبيرة، فلم يلج المغارة حالا، واطل من مدخل المغارة ليتأكد من عدم وجود وحش فيها، ورأى قطعاً كبيرة من الاحجار امام مدخل المغارة فدار بخلده ان يسد بها فوهة الكهف، ويقضي فيه ليله بمنجاة من الامطار والعواصف، ثم شم ارض الكهف فادرك حالا انه عرين الاسد ..فشهر سكينه ووضعها بين فكيه، ومضى في النفق يمشي على مهل، فلم يصادف الاسد فيه، وان كان قد وجد آثاره وعظام فرائسه ...

فابتسم عندئذ ابتسامة مخيفة، وقرر احتلال الكهف وان يترك الاسد يزأر ويصيح خارج بابه ..

وتحول مرتداً نحو الفوهة، ولكنه احس بحركة، فلبث في مكانه، وبعد قليل رأى عينان تلمعان في وسط الظلام، فهدر وزمجر وقال :

— انا طرزان ربيب القرود.. وقد عزمت على المبيت في هذا المكان فيجب ان تعود لدراجك ..

ولكن الاسد لم يأبه لكلامه ، وراح يتقدم نحوه ، وقد اشتم رائحته فرأى طرزان من الحكمة ان يتركه وشأنه ، اذ ليس يصح ان يدخل معه في معركة وفي هذا المكان الضيق ، فارتد مسرعاً نحو وسط الكهف قبل ان يفطن الاسد له وارتقى شجرة فيه ، فوقف الاسد تحتها يزأر ويصخب ، وفي هذه الاثناء بدأ المطر يهطل بغزارة ، فلعن طرزان الساعة وعاد الاسد في هذه الاثناء الى الكهف ، ففتقت الحيلة لطرزان امراً ، فنزل من الشجرة بحذر وتقدم نحو باب الكهف واخذ يسده بالحجارة الكبيرة التي وجدها حول بابه ، والتي سقطت من سفح الجبل ...

وأدرك الاسد بعد فوات الوقت ما يريده منه خصمه ، فهدر وزمجر وزأر فلم يغنه ذلك شيئاً ، وبعد ان انتهى طرزان من عمله ، سار في طريقه مسرعاً حتى انتهى الى اجمة فتسلق فيها شجرة ضخمة ونام ..

فلما بزغ الفجر قام من نومه جائعاً ظامئاً يفتش عن طعام فعثر على ظبي فأكله حتى شبع ، ثم ارتوى من ماء عذب قريب ، وسار بعدها في طريقه حتى اشرف بعد ساعات على معسكر الماني ، فشاهد حركة كبيرة ، وسيارات تحمل المؤن والذخيرة ، وعربات تجرها الثيران تنقل مدافع الميدان ، وحولها الجنود باسلحتهم الكاملة فأدرك ان في الامر شيئاً ، وان القوم على استعداد لمعركة ..

اخبار المأساة

وسار حتى اصبح خلف الصفوف ، والتقى عند الغروب بجماعة تنصب الخيام ، فعرف انهم جنود ، وصلوا الى ميدان القتال حديثاً ولم يشتركوا في المعركة حتى الآن ، فقرر استطلاع اخبارهم ، واقترب من احدى الخيم واخذ ينصت ... فسمع احدهم يقول لرفاقه :

— لقد قاتل الوزيريون ببسالة كأنهم الشياطين ، ولكنا تفوقنا عليهم وابدناهم عن آخرهم .. ولما انتهينا منهم دخل الكبتن وقتل المرأة البيضاء وهو عمل مخجل لا يصح ان يصدر من قائد مثله سيما وقد كان طول المعركة يملأ الدنيا صراخاً ويقوي جأشنا دون ان يجسر على الدخول معنا في حومة الوغى وهذا جبن منه .. اما ذلك الصول الجريء فون جوس فانا اشهد له بالبسالة .. لقد اشترك معنا في القتال طول الوقت ولما سقط ذلك الجبار القوي الذي كان يحمي باب المرأة امر به وهو جريح بان يصلب فوق الجدار فتم ذلك ونحن نضحك للالم المبرح الذي لاقاه الرجل قبل ان يموت ...

سمع طرزان هذا وهو ينتفض من الحنق والغضب ، وكادت تدفعه نقمته الى ارتكاب حماقة يندم عليها ، ولكنه كظم غيظه وانفتل عائداً حتى وصل الى مكان قريب يشرف على المعسكر ، واخذ يراقب الرجل الذي قص حادثة الفاجعة والذي شاهد مصرع زوجته ، والذي ضحك عندما كان المخلص (واسمبو) يتلوى تحت وطأة آلام الصلب المبرحة ..

ولم يطل به الامر حتى رأى عقد الزمرة ينفرط ويقوم كل الى خيمته ومن حسن حظه انه رأى الجندي المنشود يسير نحو مؤخرة المعسكر ، فتقدم نحوه كأنه الطيف وانقض عليه قبل ان يراه وقبض على عنقه فحبس صوته وهمس في اذنه قائلاً :

— ان صدر صوت منك قتلتك

وحمله دون ان يفلت عنقه ... ووصل به الى الادغال فسأله قائلاً بعد ان ترك عنقه : ما اسم الضابط الذي قتل المرأة البيضاء في ذلك الصرح عند ما قاتلتم رجال الوزيري ؟

فازدرد الاسود ريقه واجاب قائلاً : انه هبتمان شنيدر ..

فقال : اين هو ؟

– انه هنا ، وفي مركز القيادة العامة على الارجح ، لان كثيراً من الضباط يذهبون الى هناك في المساء لتلقي الاوامر ..

فقال : خذني اليه حالاً .. واذا عرف بمكاني احد فسأقتلك دون رحمة ...

فتقدمه الزنجي وهو يشعر بقبضته المتينة تقبض على كتفه حتى وصلا اخيراً الى بناية مؤلفة من طابقين فاشار الجندي نحوها وقال :

– هذا هو مركز الرئاسة .. هناك يجتمع الجنرال (كروت) بضباط القوة الالمانية المحاربة ..

وعرف طرزان انه لا يستطيع السير اكثر مع هذا الجندي الاسود فنظر اليه نظرة صاعقة وقال :

– انك ساعدت في صلب (واسمبو) الوزيري اليس كذلك ؟

فاصطكت ركبتا الاسود وقال بصوت مرتعد :

– لقد امرنا بعمل ذلك امراً .. رحمة بي يا سيدي ..

قال طرزان : ومن اعطى الامر ؟

فقال : الصول فون جوس .. انه هنا ايضاً .

فقال طرزان : سأجده .. ولكن انت ايضاً اشتركت في تعذيب الرجل وضحكت عندما كان يتلوى من الالم والعذاب ..

فأراد الرجل ان يتقهقر خطوة لانه قرأ حكم الموت في عيني ربيب القرود ، ولكنه شعر بالقبضة الهائلة تنقض على عنقه وتمنع الهواء عن حلقومه ، ثم امتدت القبضة الاخرى ورفع الرجل الوحشي جسم خصمه المنكود واخذ يلوح به في الفضاء حتى فارقته الحياة بكسر العنق فقذف به بعيداً وقصد باب السياج الفاصل بين الادغال ومركز القيادة العامة ..

ولما اقترب تحت ستار الظلام الحالك رأى حارس الباب يقوم بالحراسة فانتظر حتى ادار ظهره نحوه وتقدم بخفة القط ثم تمدد فوق الارض عندما رآه ينفتل عائداً ، ولما صار ظهره نحوه وهو على بعد عشر خطوات منه ، انتصب بغتة وانقض عليه ، ولم يتركه غير جثة هامدة ملقاة خارج سياج المعسكر !.

ثم قصد البناء دون معارض وهو حذر حتى وقف خلفه فلاحظ ان الطابق العلوي غير منار بخلاف الارضي فقد رأى فيه غرفة منارة واصواتاً تصدر من نافذة مفتوحة فتقدم نحوها ..

ونظر الى داخلها بحذر فرأى زمرة من الضباط الالمان بعضهم يتحادث همساً ، والآخر يكتب ، والباقون ينظرون الى خرائط كبيرة فوق الموائد ، وطرق سمعه حديث لم يهتم له ، لانه لم يكن يتعلق بغرضه ..

ورأى طرزان نافذة اخرى مفتوحة ونوراً ساطعاً ينفذ منها فتحول نحوها فرأى ضابطاً ضخماً احمر الوجه يرتدي سترة جنرال يجلس امام مائدة وحوله وامامه بضعة ضباط من رتب مختلفة ، فسأل طرزان نفسه قائلًا : « ألا يمكن ان يكون احد هؤلاء هو غريمي هتمان شنيدر ؟ »

ثم سمع طرقاً على الباب ورأى جاويشاً يدخل ويؤدي التحية ثم يقول :

— لقد اتت يا مولاي فرولين كيرشر .

فقال الجنرال : دعها تدخل .

ثم اشار الى الضابطين الواقفين امامه يأمرهما بالانصراف وبعد لحظة دخلت فتاة بارعة الجمال ترتدي ملابس ضابط في جيش الالمان ، فوقف الجميع وحيوها فردت باشارة من رأسها وانحنت قليلًا وهي تبسم ابتسامة بديعة زادتها جمالا رغم تلوث ملابسها بالاوحال ووجهها بالغبار ..

وبعد ان قدمت الفتاة ورقة مطوية مختومة الى الجنرال قال هذالها :

– تفضلي بالجلوس يا آنسة ..

وفض الختم واخذ يتلو ما جاء بالورقة والصمت سائد حوله، وطرزان وراءه خلف النافذة على نار من الانتظار الممل وقد فهم ان الفتاة جاسوسة اتت برسالة عن حركات الجيش الانكليزي فنظر اليها بازدراء، وتمنى ان تقبض يده على عنقها البض فيدقه في لحظة، ولكنه عاد فناجى نفسه قائلاً: « ولكن مالي ولها الآن ..؟ اني اريد هيمان شنيدر قبل كل شيء. »

ثم سمع القائد العام يقول:

– هذا حسن جداً .. شكراً يا فرولين ..

ثم التفت الى حاجبه وقال: ادع الماجور شنيدر الى مكتبي ..

فكاد طرزان يصيح من الفرح وغمغم قائلاً: انه هو دون شك ... ولكن هل رقوه حالا فصار ماجور شنيدر .. لا شك انهم رفعوا درجته لانه قتل زوجتي ورجالي ودمر املاكي .. الويل له ولهم اجمعين ..

ولبث منتظراً حضور غريمه واخذ يصغي لحديث دار بين الجنرال ومن معه، ذكر لهم فيه ان مركز الجيش الانكليزي اصبح حرجاً جداً لتفوق جنود الالمان عليه في العدد، واخيراً رأى الباب يفتح ودخل منه ضابط متوسط القامة احمر الوجه اشقر الشعر له شارب مرعب منتصب فتقدم نحو مائدة الجنرال وادّى التحية ..

فرد الجنرال تحيته وقال:

– ايتها الآنسة فرولين كيرشر .. دعيني اقدم لك اشجع ضباطي الماجور شنيدر ..

فلم ينتظر طرزان اكثر من ذلك ووثب الى النافذة واقتحم القاعة حتى وصل الى المصباح الزيتي فكسره، فساد الظلام في القاعة وارتبك الضباط وهوى الجنرال بكرسيه فوق الارض، وقبض طرزان على عنق

شنيدر وضربه وهو يحمله فوق كتفه وانسل من النافذة قبل ان يتحرك احد لمنعه او اطلاق النار عليه ..

ولما ثاب القوم لرشدهم أخذوا يطلقون النار وراء ربيب القرودِ على غير هدى ولكن هذا كان يسير بسرعة البرق ، فلم يصبه رصاصهم ، حتى ابتلعه الظلام في وسط الادغال ..

ولما وصل الى مسافة بعيدة القى حمله وهو لا يزال قابضاً على عنقه ، وصاح به قائلًا :

— اذا صدر منك صوت واحد قتلتك ..

واطلق عنقه وجرده من غدارة كانت معه القاها وسط الحشائش ، واخذ يدفعه نحو الادغال برأس حربته ..

وكان الالماني صاخباً لاعناً يهـــدد مرة ، ويتوسل اخرى لعل آسره يتكلم معه فيفهم غرضه ، ولكن جواب طرزان الوحيد كان السكوت لا يكلمه ولا يرد على حديثه ..

ولم يكن طرزان حتى هذه اللحظة قد رسم خطة انتقامه من غريمه الذي قتل زوجته وحرق جثتها بفظاعة ، وكان وهو يسير خلفه يفكر في طريقة الانتقام منه فيحتار في امره .. ثم شعر بقسوة العمل الذي اعتزمه فارتعد ، وعاد الى مناجاة نفسه قائلًا : وهل من الشهامة ان اعـذب رجلًا قبل موته ؟.. هذا فظيع لا يقوم به مثل طرزان ، فانا محارب ولست جلاداً .. ولكن هل اشفق الجبان على زوجتي جان المحبوبة ..؟

وادمعت عيناه لهذه الذكرى المؤلمة واطرق برأسه يفكر ..

واراد شنيدر ان يخدع الرجل فصار يمنيه ويوعده بالجزاء الحسن لو اطلق سبيله ، وطرزان يبتسم ابتسامـة صفراء ويدفعه امامه بسنان حربته بعنف، حتى عرف الرجل ان رجاءه مرفوض مع مثل هذا الرجل

الوحشي العاري ...

واشتم طرزان رائحة الظبي(بارا) وكان في حاجة الى طعام لأسيره وله ، فاشار اليه بالسكون وسار به متلصصاً والرجل يعجب من افعال هذا الرجل الوحشي الغريب الذي لا يريد ان يتكلم معه كلمة واحدة ولم يسمعه غير مرة وهو يقول : اذا صدر منك صوت واحد قتلتك .. وهي جملة لفظها بالالمانية الفصحى التي تدل على تربية راقية جداً ... ترى من يكون هذا الرجل ؟..

ثم شاهده يرتمي جانباً ويواريه معه وسط الاعشاب ثم يسود سكون مرعب هو سكون الموت الذي يرفرف فوق الرؤوس ، واذا به يرى ظبياً سميناً يتقدم نحوهما غافلاً عن الموت الذي يرقبه ، وما كاد يصل الى امام الرجل الوحشي المرعب حتى انقض هذا عليه كلمح البصر وغرس انيابه الحادة في عنقه وهو يزمجر كوحش كاسر ..

رأى شنيدر هذا العمل فارتعد وشعر برعب لا يوصف ، وصدرت منه صرخة هائلة تدل على الفزع الشديد بعد ان رأى ما رأى وعرف اي رجل اوقعه القضاء في قبضته ..

تناول طرزان حصته من لحم الغزال نيئة وترك لشنيدر الخيار في الاقتداء به او تسوية حصته ، وبعد ان شبعا وارتويا من ماء نهير قريب، استراحا قليلاً ، وعين طرزان لا تغفل عن مراقبة عدوه خوف الغدر به او الفرار ، ثم استأنف سيره دون هوادة ولا رحمة بأسيره حتى اشرف على سفح جبال (كيليمنارو) ، وهنا ضرب طرزان جبهته براحته كأنه تذكر امراً واخذ يحث الالماني على السير ويدفعه بالحربة حتى وصل الى حافة الجبل التي هبط منها بعد تركه مغارة الاسد ..

فارتقى الصخور وهو يقبض على ذراع خصمه ويساعده على الارتقاء

حتى وصل الى فوهة المغارة الملساء المطلة على الشجرة حيث ترك الاسد سجيناً فاشار الى الرجل وقال : اهبط ..

فتقهقر شنيدر الى الوراء مرعوباً لانه رأى العمق السحيق والاحجار الملساء التي لا يمكن الهبوط منها دون ان تزل به القـــدم فيهوي الى الاعماق وركع عند قدمي طرزان باكياً يطلب الرحمة ...

فابتسم طرزان ابتسامة مرة لانه ادرك انه ينتقم من عدو جبان وقال:

– انا لورد غريستوك طرزان ربيب القرود .. انا زوج المرأة التي كانت ضحية ظلمك وقسوتك في بلاد الوزيري حيث ضيعتي، فان كنت قد صرت اسيري فلهذا الغرض اتيت بك .. اتيت بك لأنتقم منك.. اهبط او اقذف بك من حالق .

فصاح الرجل قائلا : لم اقتل زوجتك .. اقسم لك انني لا اعرف عن هذه القضية شيئاً ..

فهدر طرزان وقال : يا لك من مجرم كاذب .. اني لا اصدق كلامك فقد عرفت انك انت دون غيرك الذي غدر بزوجتي .

وقبض على ذراعه بعنف واخذ يهبط معه ويساعـده حتى وصل الى غرضه فقال له:

– اصمت .. هناك اسد جائع لم يذق طعـــاماً منذ بضعة ايام وهو رابض دون شك وسط النفق الذي ترى فوهته من هنا ، فان استطعت ان تصل الى الشجرة القائمة في وسطه قبل ان ينقض عليك، فباستطاعتك ان تتمتع بالحياة بضعة ايام اخرى معلقاً فوق غصونها .. حتى اذا تطرق الى هيكلك الضعف، وكلت يـداك هويت من علٍ الى حيث ينتظرك فم جائع مرعب .. والآن هيا بنا ...

وأردف قوله بدفعة قوية من يده هوى الالماني على اثرها الى الارض،

ولم يلبث ان نهض مرتعداً وركض نحو الشجرة وتسلقها في اللحظة التي هجم فيها الاسد عليه وهو يرج الارض بزئيره المرعب .

نجا الالماني ولكن الى اجل قريب ، واخذ يصرخ صراخاً مرعباً سمعه طرزان ممتزجاً بزئير (نوما) الجائع ..

ولما وصل طرزان الى رأس الجبل التفت فرأى عدوه معلقاً فوق غصن وهو يصرخ من شدة الرعب ، والاسد (نوما) رابض عند الجزع ينتظر اللحم الشهي بعد صوم طويل ..

وعندئذ رفع طرزان رأسه نحو السماء واطلق صرخته المرعبة المعلومة .. صرخة الانتصار !.

حول الخطوط

عاد طرزان يفكر وهو في طريقه الى معسكر الالمان ، بالضابط فون جوس الذي امر بصلب احد اتباعه ، ولما كان طرزان قد فقد زوجته ، فقد اصبح من واجبه ان يعود الى اصله وان ينتقم من عدوه ، وان يترك المدنية الظالمة لاصحابها ..

فدار دورة اتى بها نحو الشمال حيث الادغال المليئة بانواع الطرائد والثمار ، وهو يفكر بشنيدر ومصيره المرعب ، وعندئذ ضحك ضحكة عالية لانه انتقم من احد خصومه افظع انتقام ...

وبعد ايام قضاها في الادغال انفتل عائداً نحو الشرق ، لان بني وطنه بحاجة الى ذراعه في هذه الحرب الطاحنة ، ومر في طريقه بالجبل حيث الاسد السجين في النفق ، فلما وصل الى قمة تشرف على المغارة لم يرَ شنيدر على غصون الشجرة ، فدفعه حب الاستطلاع نحو المغارة ، واشرف على الفوهة فلم يجد للالماني ولا للاسد اثراً ، فقال في نفسه :

– ترى هل سقط الرجل الى الارض وعفت آثاره بهذه السرعة ..

وتناول صخرة صغيرة صوبها نحو فوهة النفق ، فسمع زئيراً مرعباً وشاهد الاسد يبرز الى المغارة المكشوفة مزمجراً غاضباً ليرى هذا الوقح الذي تجرأ على ملك الوحوش فشاهد عدوه اللدود فأبرقت عيناه بشهب المقت الشديد الذي يكنه صدره الوحشي لهذا القرد الابيض الذي غدر به وحبسه داخل مغارته ...

ولاحظ طرزان ان الاسد الذي تركه منذ بضعة ايام مصاباً بما يشبه الجنون من شدة الجوع ، والذي كان هزيلاً يمشي مترنحاً قبل ان يلقي اليه بالالماني ، قد عادت اليه قوته وشدة زئيره فعرف ان اكسير الحياة قد دبّ الى جسمه .. وامتلأت معدته بلحم شنيدر الشهي بعد الجوع الكافر الذي اصابه بالجنون .

فصاح بالاسد ممازحاً وقال :

– اين الالماني ؟. هل اسكنته معدتك ؟. وهل كان لحمه لذيذاً سميناً ؟

فلم يفهم (نوما) قوله طبعاً وهدر وزمجر واطلق زئيره المرعب فابتسم طرزان وقال : يظهر انني اثرت شهيتك يا (نوما) بذكرى شنيدر .. مهلاً ، ربما عدت اليك بألماني آخر ..

وأتحف (نوما) بصخرة وخلاه يزمجر مغضباً واخذ يهبط قمة الجبل متجهاً نحو معسكر الالمان !..

وأحس بالجوع فدخل الى صميم الاجمة يبحث عن طريدة حتى عثر على الظبي راقداً بجوار شجرة فداهمه ودق عنقه وقطع فخذاً سميناً بسكينه وطفق يأكل ...

وشعر وهو منهمك في ازدراد اللحم اللذيذ الذي يحبه دون غيره من اللحوم بحركة خلفه ، فانثنى مسرعاً ويده على حربته ، فرأى الضبع يحاول

الهجوم عليه من خلفه غدراً فزمجر غاضباً وألقى في وجهه بالفخذ مجرداً من اللحم وصاح قائلاً :

– ماذا أتيت تعمل هنا ايها النتن آكل الجيف ؟. اليك هذه العظمة واغرب عن وجهي ايها الحيوان الذليل .

ولكن (دانجو) كان جائعاً فلم يقنع بعظمة يلقيها اليه القرد الابيض كأنه كلب،وزمجر زمجرة خشنة و كشر عن انياب كريهة صفراء وتقدم خطوة نحو طرزان .

فلم يأبه له ربيب القرود وصرخ في وجهه صرخة قوية منعت تقدمه فلبث حيث هو ينظر الى ربيب القرود بحسد وهو دائب على التهام لحم الظبي اللذيذ .

ودار في خلد طرزان ان يترك له حصة من الظبي بعد ان شبع ولكنه عاد فتذكر امراً ، فلم يكد يملأ معدته حتى حمل بقية الظبي فوق كتفه وتناول حربته وسار عائداً نحو مغارة الاسد دون ان يلتفت الى الضبع الذي كان لا يزال يراقبه ...

فشق هذا على الضبع كما يظهر فتحفز وهجم على طرزان من الوراء.. ففطن هذا لحركته وتلقاه بطعنة هائلة من حربته نفذت عميقاً في عنقه وبرزت من كتفه فسقط ميتاً ..

•ولم يغفل طرزان زعقته المعروفة فدوى صداها في الارجاء، وجذب الحربة من الجثة ثم حملها مع بقية الظبي وسار نحو مغارة الاسد لينفذ فكرة طرأت على رأسه ..

ولما وصل رآه راقداً تحت الشجرة فصاح بـه فوثب الاسد ورأى خصمه فاشتد غضبـه وملاء الدنيا زئيراً فابتسم طرزان والقى اليـه بجثة الضبع وبقية جثة الظبي ..

وتركه يهشم العظام ويمزق اللحم وهو في أشد حالات الجوع ...

وفي اليوم الثاني وصل طرزان الى الخطوط الالمانية ، فاعتلى شجرة باسقة تشرف على الميدان بين جناح الالمان الايسر ، والقوة البريطانية المواجهة له ، فرأى خنادق مليئة بالرجال وحركة كبيرة خلف الخطوط، وشاهد بنظره الحديدي مخابيء وضعت فيها المدافع الرشاشة ، ورأى نقط المراقبة وامكنة مهرة الرماة بين الاغصان المرتفعة ، فعجب لهذا الاستعداد الباهر من جانب العدو ، وايقن ان له الغلبة ما دام عنده مثل هذه المعدات وهذا الجيش القوي المتفوق في العدد وتمنى ان يقوم بعمل سريع ينقذ به مواطنيه من مركزهم الحرج ..

ولكن هل في استطاعته ان يقوم بعمل جدي .. هذا ما يشك به ولكنه قرر العمل على كل حال ..

وبينما هو يثب فوق رؤوس الاشجار بعيداً عن مرمى رصاص الجنود، طرق سمعه صوت بندقية وحيد ميزه من بين جميع اصوات المدافع وطقطقة الرصاص من البنادق الاخرى والمدافع الرشاشة لانه صدر من جهة بعيدة عن الميدان الاصلي ..

فراقب مصدره فرأى دخاناً خفيفاً يظهر بين فروع شجرة اعقبه صوت طلق ناري نحو خنادق الانكليز ، فعرف المكان ودار دورة حتى اتاه من خلفه فاذا هو بجندي الماني وراء خنادق الالمان الامامية مختبئاً بين غصون شجرة ضخمة فوق (مصطبة) من الالواح والاعشاب ، وامامه بندقية كبيرة بعيدة المرمى من آخر طراز لها منظار مقرب .. فاقترب منه بحذر وقتله قبل ان يفطن هذا له ..

وكان ربيب القرود معدوداً من امهر الرماة بعد ان نزح الى العمران وعرف كيف يستعمل الاسلحة الحديثة ، فلم يكد يرى البندقية التي كانت

امام الرامي الماهر حتى عرف من اي طراز بديع هي ، فتناولها واخذ يراقب الخنادق الالمانية ثم اسندها على كتفه وسدد المرمى ثم اطلق النار نحو ضابط فاصابه ثم تحول نحو مكان مدفع رشاش ، واخذ يصيد رجاله الثلاثة على التوالي فاسكته وآمن على مواطنيه من فتكه الذريع ، وفعل كذلك برجال مدفع آخر دون ان يترك احداً يفطن الى كيف ان الالمان يصابون من الوراء برصاص الماني ، ثم رأى مدفعاً رشاشاً آخر على بعد شاسع منه ، فغير مسافة البندقية وسدد المرمى فاصاب الجميع إلا واحداً اسرع نحو الخطوط ونقل الخبر دون شك ، لانه شاهد الرجال تتواثب من الخنادق لترى اي مجنون هذا الذي يصيب رفاقه ، ورفع احد الضباط منظاره ليبحث عن مصدر النار فاصابته في جبهته رصاصة اردته .. وهنا عرف الالمان المكان فتحولت ثلاث فوهات مدافع رشاشة نحو الخائن وامطرته ناراً محرقة لو تريث طرزان امامها برهة لسحقته ، ولكنه كان قد وثب الى الادغال واختفى كلمح البصر متجهـــاً نحو المعسكر البريطاني وقد علت وجهه ابتسامة عريضة ..

وكان مركز قيادة الفرقة الثانية من جنود روديسيا البريطانيين خلف آخر الخطوط ، بعيداً عن مرمى نيران الجناح الايسر الالماني ، وكان قائد الفرقة الكولونيل كابل يجلس الى ضباط اركان حربه في العراء امام مائدة كبيرة عليها خرائط الميدان ورسوم الخنادق تحت شجرة كبيرة الغصون وعلى المنضدة مصباح زيتي ضئيل النور .. وكان الحديث بينهم يدور حول المركز الحرج الذي اصبحوا فيه وكيف انهم لا يستطيعون غير الاحتفاظ بمراكزهم دون الهجوم لتفوق العدو في العدد والمدافع الرشاشة ، فقال احد الضباط الشبان عندما سمع ما يقال عن هذه المدافع الرشاشة :

— على ذكر هذه المدافع الرشاشة ، لقد لاحظت سكوتها اكثر من

ساعتين قبل الغروب ، وامكنني ان الاحظ من مركزي حركة غير عادية بين الخنادق ، وتبين لي بعد ذلك ان هناك يداً كانت تطلق النار من وراء الالمان ، لانهم حوّلوا فوهات مدافعهم نحو تلك الجهة وأمطروا الفضاء ناراً محرقة اكثر من ساعة ، وقد اخطرتك ايها الكولونيل بهذه الحركة في وقتها .

فلم يكد ينتهي من قوله حتى سمع الجميع حركة بين الاغصان ثم رأوا رجلاً طويل القامة مفتول العضل عاري الجسم يهبط عليهم كأنه ساقط من السماء ، ووقف امامهم مكتوف الايدي فأرعبهم ذلك وامتدت ايديهم نحو مسدساتهم وتقدم نحوه الضابط الصغير قائلاً :

— اي شيطان انت يا رجل ؟..

فاجاب : طرزان ربيب القرود ..

فهجم نحوه ضابط برتبة مـــاجور وهو ممدود الذراعين مرحباً به وقال : غريستوك .. كيف حالك ايها اللورد ؟

فعرفه طرزان حالا وقال : بريزويك .. كيف حال الماجور العزيز؟

قال : عفواً .. اني لم اتبين وجهك اولا .. لان آخر مرة رأيتك فيها كنت في لندن العزيزة وانت بملابس المساء .. اما الآن يا الله .. يجب ان تعذرني يا رجل اذا لم اعرفك في هذه الحالة الغريبة ..

فابتسم طرزان وتحول نحو الكولونيل وقال :

— لقد سمعت ما ذكره الضابط الشاب وانا الآن آت من خطوط الالمان وفي استطاعتي ان اقوم بمساعدة ما ..

فارتبك الكولونيل لانه لم يكن يعرف طرزان ولم يفهم من محاورته مع الماجور بريزويك ما فيــه الكفاية ، فقدمهما الماجور لبعضهما وفعــل كذلك مع باقي الضباط ، واخبرهم طرزان بعد ذلك بما حدث لزوجتــه

واعوانه وما اعتزمه من الانتقام من الالمان ..

فقال الكولونيل : والآن فقد اتيت لتنضم الينا ؟

فقال : ليس بالمعنى الصحيح ولكني احارب بالطريقة التي تحلو لي .. وعلى كل حال ففي مقدوري مساعدتكم لاني استطيع الدخول الى خطوط الالمان دون ان يراني احد .

فهز القائد رأسه وقال : ليس هذا بالعمل السهل لانني فقدت منذ ايام ضابطين من اشجع ضباطي لانهما حاولا الدخول الى خطوط الالمان خلسة ..

فابتسم طرزان وقال : هل دخول الخطوط الالمانية اكثر صعوبة من دخول الخطوط الانكليزية ؟

ففهم القائد غرضه ، وأسقط في يده ، لان طرزان قد دخل الخطوط الانكليزية حقاً دون ان يراه احد ..

واكمل طرزان حديثه قائلاً : ثم هل تريد معرفة مكان المدافع الرشاشة ؟

فقال القائد : هل تعرف مكانها حقاً ؟

فقال : انا الذي اسكت تلك المدافع التي تفتك برجالك .. انا الذي كنت اطلق النار على خطوط العدو برصاص الماني .

فصاح معجباً وقال : انت !. انت !. حقاً انك رجل غريب باسل !

فقال طرزان : اين خريطة الميدان ؟.

فأشار اليها الكولونيل وهو مندهش ، فتقدم طرزان نحوها ، ووضع اصبعه ثلاث مرات فوق مواضع ثلاثة مدافع رشاشة كانت تفتك برجال الفرقة فتكاً متوالياً ثم اشار الى نقطة اخرى وقال :

— هذه نقطة ضعيفة في خطوط العدو لأنهـــا محمية بجنود سود غير مدربين ولكن ..

ثم صمت قليلاً وعاد بعد ذلك فقال :

— في استطاعتك ان تحتل ذلك الخندق برجالك وتطرد الجناح الايمن لخط الخنادق كله بمدافع الالمان .

فابتسم القائد وقال : ان الكلام سهل ..

فقال طرزان بصوت قوي : والفعل ايضاً .. انني واثق بما اقوله . فانتظرني على كل حال الليلة الآتية ...

وانفتل عائداً فصاح به الكولونيل قائلاً :

— مهلاً .. الا تريد ان ارسل معك ضابطاً للمرور بين الخطوط .

فابتسم طرزان ولم يقف، وترك القوم في ذهول، وبينما كان يفارقهم لمح وجه ضابط صغير رافعاً ياقة معطفه السميك حتى كان وجهه غير ظاهر جلياً فعرف فيه على ضوء النار وجه شاب قابله فيما مضى.. ولكن اين ومتى هذا ما لم يتذكره ...

ولما اجتاز الخطوط كما جاء ووصل الى الادغال كان في رأسه عمل مهم يريد انجازه فتمدد فوق غصن ونام .

ملك الوحوش

افاق طرزان من نومه نشيطاً قوياً ، فغادر الشجرة ، وذهب الى المكان الذي تكثر فيه الخنازير البرية ، فاصطاد سبعة منها بقوسه ، ثم قام بسلخها ، لانه كان بحاجة الى جلودها لغرض في نفسه ، وبينما هو في عمله سمع زئير (صابور) اللبوة فادرك انها اشتمت رائحة الدم فاسرعت نحوه ، فلم يأبه لها ، حتى اذا ما انتهى من عمله كانت صابور على بعد مائة خطوة منه ، فحمل الجلود السبعة فوق كتفه وتناول جثة واحدة من الجثث السبع ووثب الى اقرب غصن بينما كانت صابور تثب نحوه مرغية مزبدة..

ولكنه لم يهتم بها واخذ يلتهم طعامه هادئاً وهي تنظر اليه غاضبة غير انها ما لبثت ان رأت لحوماً كثيرة على مقربة منها فانقضت على اول جثة واخذت تمزقها ونسيت طرزان العدو العتيد لانها عثرت على طعام فاخر على كل حال ..

وبعد ان انتهى من تناول طعامه وضع بقيـــة اللحم في جوف الشجرة وقبض على سكينه واخذ يقطع احد الجلود سيوراً متينة ولما تم ذلك انهمك في عمل ستة اكياس من الستة جلود مستعملاً السيور مكان الخيط ، ولما انجز عمله تناول ثمرة ناضجة قذف بها ماكة الوحوش ووثب الى رؤوس الاشجار متجهاً نحو الجنوب الغربي حيث مغارة الاسد في سفح الجبال ...

ولما وصل أطل برأسه فلم يجد الاسد فهبط الى المغارة محاذراً حتى وصل الى الشجرة ، فوجد الاسد قد قضم قشر الجزع من شدة الجوع ، واتى على الاعشاب النابتة تحت الشجرة وحول مجرى الماء الصغـــير فتسلق وهو مرتبك وقبل ان يصل الى الغصون العليا تذكر امراً وهو ان ينادي الاسد ليتأكد من وجوده .

ففعل وعنـدئذ شعر بحركة ثم رأى الاسد يطل وعيناه تقدحان ناراً رغم جوعه الشديـد ، ولما رأى طرزان فوق الشجرة قريباً من الارض وثب مغالباً ضعفه وهزاله من شدة الجوع ، فكان عنده في لحظة ، ولكن طرزان كان قد وثب الى الغصون العليا وتركه يحرق الأرم غيظاً ويزمجر زمجرة مرعبة .

وبعـــد ان وضع طرزان اكياسه بين الفروع تناول (انشوطته) الخانقة وأخذ يطوحها في الهواء مراراً ثم اطلقها فوق رأس الاسد فجاءت حول عنقه قبل ان يشعر بها، وبلمح البصر اطبقت عليه لما جذبها طرزان

ثم عقد الحبل في غصن غليظ بعد ان جذبه عنيفاً ورفع جسم (نوما) عن الارض مقدار قدم تقريباً .

وقبل ان يستطيع الاسد المعربد ان يقضم الحبل او يمزقه ببراثنه القاطعة هبط طرزان الى الارض كأنه قنبلة ومعه اكياسه الستة وأخذ يقوم بعمله بهدوء وحذر حتى انتهى منه على غاية ما يرام .

فقد ألبس الاسد كيساً ثقبه عند مكان العينين ، ولف جسمه بكيس آخر مفتوح من الجهتين، ثم ألبس كل ساق من سيقانه الاربعة كيساً ، فأصبح الاسد الهائل ذا منظر غريب مخيف لم يسبق ان رأته وحوش الادغال قبل الآن فلم يسع طرزان الا ان يبتسم لانه غيّر معالم سيّد الوحوش فجعله اشبه بقربة سوداء محمولة على اربع ارجل !.

وكانت الاكياس مصنوعة بمهارة بحيث كان من الصعب على ملك الآجام ان يتخلص منها ليستعمل قواطعه المرعبة وبراثنه الممزقة .

وثب طرزان الى الغصون بعد ذلك وفك الحبل فهوى جسم نوما الى الارض لانه كان فاقد الوعي من شدة ضغط الحبل ولكن طرزان كان يعلم انه لا يلبث ان يعود الى رشده فعقد الحبل من آخر طرفه حول الجزع وحمل حربته ووقف منتظراً عند رأس (نوما) حتى يقوم من غشيته .

ولم يطل به الامر لان نوما تحرك ثم انتصب فوجد نفسه في شكله الغريب المخجل، فأصابه عارض اشبه بعوارض الجنون وأخذ يثب وثبات جنونية محاولاً الخلاص وبصر بعدوه طرزان على مقربة منه فانقض عليه ولكنه ارتد امام سنان الحربة الذي اصاب رأسه وعنقه فآلمه ،وداوم على الكر والفر مراراً حتى تعب وعرف انه امام سيده واطرق برأسه ذليلاً ..

فكاد طرزان يصيح من الدهشة لانه فاز بالعمل الشاق الذي عزم

على انجازه... فقد امكنه ان يخضع الاسد الهائج ويكسر من شوكته..

فتركه مربوطاً الى الشجرة ودخل النفق وقصد الفوهة فأزال الصخور التي تسدها وعاد الى الاسد وفك الحبل ثم قاده نحو الفوهة وأمره بالولوج قبله فلم يفعل ، فاستعمل سنان حربته فأتت بالغرض المقصود،وتقدمه حتى اذا ما رأى الفوهة الاخرى مفتوحة والاحجار التي سدت سبيله الى الحرية منزوعة اندفع بغتة ليخرج الى الادغال الفسيحة والطرائد التي لا تعد ، ولكن قبضة طرزان امسكت الحبل فمنعته عن الحركة ..

وساقه طرزان امامه نحو الشرق ، وكلما رآه وحش هرب من وجهه ، حتى وصل الى مقربة من الخطوط الانكليزية عند المساء ، فرأى الاسد يلهث من شدة الجوع والعطش ، فسار به الى غدير قريب،وتركه يشرب حاجته من الماء ، ثم ربطه الى شجرة وجلس قريباً منه ليأخذ حظه من الراحة ...

وكانت « صابور » اللبوة في هذه الاثناء تتجول مع اولادها الاسود الاربعة فاشتمت رائحة سيدها ومولاها « نوما » الاسد مختلطة برائحة خنزير وقرد ابيض ، فارتبكت وتقدمت نحو مصدر الرائحة لتستطلع الخبر ..

وشعر طرزان بهذه الحركة فانتصب واقفاً وحربته في يده استعداداً للصدام ، ودار بخلده مرة اخرى ان يجرب طاعة الاسد واخلاصه فاطال له الحبل ووقف بعيداً عنه تحت شجرة ضخمة يمكنه ان يلجأ الى غصونها عند الخطر ..

ولم يطل به الامر حتى برزت ملكة الضواري امامه تتهادى ومعها الاسود الاربعة ، فلما رأت طرزان والحيوان الغريب كشرت عن انيابها وزمجرت ،واطلقت اللبوة زئيراً مزعجاً لم يلبث ان جاوبها عليه اسد

طرزان ووثب الى اقرب اسد فكان المنظر غريباً عجيباً ملأ صدر طرزان فخراً وسروراً ، لان الاسود فرت ومعها اللبوة امام هذا الحيوان الغريب فسر طرزان بهذه النتيجة وادرك ان الاسد اصبح مطواعاً ليناً

وبعد ساعة كان طرزان في المعسكر البريطاني ، وامام الكولونيل القائد — بعد ان ترك اسده تحت شجرة من الاشجار — فلما شاهده الكولونيل تحير كيف وصل اليه دون ان يعلم احد من حراسه بحركته.

ثم اخذا يتحدثان بالمشروع الذي عرضه عليه طرزان ليومين خليا ، وسأل الكولونيل طرزان فيما اذا كان لا يزال يعتقد بانهم يستطيعون الاستيلاء على الخندق الالماني ؟

فسأله طرزان فيما اذا كان لا يزال في هذا المكان جنود سود ، فاجابه بالايجاب

الانتصار

فتقدم طرزان نحو الخريطة ووضع اصبعه على مكان فيها وقال :

— هنا نقطة مراقبة مدفع رشاش وهي تتصل بالخندق بنفق طويل في هذه الجهه — ووضع اصبعه في مكان آخر — فأعطني قنبلة من قنابل اليد الكبيرة ، وعندما تسمع صوت انفجارها في نقطة المراقبة التي اشرت اليها ، اصدر الامر لرجالك بالتقدم نحو الخندق ببطء وسيسمعون عندئذ حركة غير عادية وسط الخنادق فليتقدموا ببطء وقد يجدوني في الخندق قبلهم.

فابتسم الكولونل وقال : اتظن انك تستطيع الاستيلاء على الخندق بمفردك ؟..

فابتسم طرزان وقال : لا ليس بمفردي ، بل بمساعدة صديق هائل لا اتمنى ان يهاجم طابوراً من رجالك .. وهناك طريقة اخرى ايضاً

وهي ان يدخل رجالك من فوهة النفق عند نقطة المراقبة ...

فهز الكولونيل رأسه موافقاً واعطاه قنبلة يدوية قوية ، فودعه طرزان مع ضباطه ووثب الى الجهة التي توصله الى حيث ترك اسده ، والتقى نظره في هذه اللحظة .. وجهاً لوجه مع الضابط الذي ظن انه عرفه فيما مضى فتذكر في هذه اللحظة ما تعذر عليه تذكره المرة السابقة .. عرف وجه الجاسوسة الالمانية التي دعاها الجنرال الالماني (فرولين كيرشر) .. يا لله .. انها ضمن خطوط الانكليز متنكرة ببدلة ضابط انكليزي .. أيمكن هذا .. هذه حقيقة مؤلمة خطرة سوف يعرف سرها قريباً دون شك ..

ولما اقترب من الاسد نهض هذا من رقاده لما رأى مولاه قادماً نحوه ، وصدر من حلقه صوت مؤلم عرف فيه طرزان صوت وحش في اقصى درجة من الجوع فابتسم وقال :

— مهلاً يا صديقي .. سيكون امامك ما تريده من اللحم بعد قليل..

وفك الحبل وسار بالاسد سيراً حثيثاً طويلاً حتى وصل على مقربة من النقطة الالمانية التي اراها للكولونيل كابل فوق الخريطة ، ولما اقترب منها ، وشاهد رأس الحارس المراقب ضغط على القنبلة بشدة ثم صوبها نحو النقطة وقذفها بمنتهى قوته وبمهارة فائقة الحد وفي نفس اللحظة ارتمى فوق الارض على بطنه ..

وبعد ثوان حصل الانفجار فاهتزت الارض بمن فوقها ، وزأر الاسد وحاول الفرار ، الا ان طرزان كان يقبض على الحبل بقوة فلم يمكنه من الافلات ، ووثب ناهضاً وركض بمنتهى سرعته نحو مكان الانفجار ساحباً (نوما) وراءه ، حتى اتى المكان فلم يرَ اثراً لحماة المدفع غير بضع قطع من اللحم الآدمي الممزق ، ووجد المدفع سليماً بين اكياس الرمل

التي منعت عنه تأثير الانفجار ..

وكان المركز حرجاً لان الالمان قد عرفوا ان نقطتهم هوجمت ، وسيرسلون قوة على جناح السرعة عن طريق النفق ، فكان على طرزان ان يصل الى فوهة النفق بالاسد قبل ذلك ، فركض مسرعاً حتى وصل وساق الاسد نحو الفوهة ، فامتنع مزمجراً ولكن حربة طرزان اضطرته للخضوع ، وما كاد طرزان يرى رأسه داخل الفوهـة حتى قطع رباط كيس الرأس بسرعة ،وفعل كذلك بالسيقان فاصبح الاسد حراً طليقاً من ردائه الاسود الغريب ، ثم قطع طرزان حبل العنق ودفعه بسنان حربته الى الداخل ، فانطلق كأنه قنبلة لانه اصبح حراً ولانه ايضاً اشتم رائحة الرجال القادمين نحو النفق ، فاندفع كأنه السهم المارق لان الجوع الكافر .. جوع خمسة ايام على الاقل كان ذا تأثير على معدته فاصابه بالجنون الوحشي .. ولما تلاقى بالجنود نشبت بينه وبينهم افظع مجزرة عرفها الانسان ، وتقهقرت الجنود مرعوبة امـام ملك الوحوش ، فسمع طرزان صراخهم فعاد نحو المدفع بسرعة وحمله فوق كتفه ودخل وراء الاسد مسرعاً حتى وصل الى اول الخندق فلم يرَ جندياً فركض مسرعاً حتى وصل الى منتصف مركز الجناح الايسر الالماني، فرأى (نوما) يفتك ببعض رجال من السود ،ورأى الآخرين يتواثبون هائمين على وجوههم نحو خط الاعداء ، ورآهم يقعون اسرى بين ايدي فرقة الكولونيل كابل الزاحفة من خلفهم ، فوضع مدفعه واخذ يطلق النار بشدة نحو نهاية الخندق وبقية الخنادق الاخرى التي تملاء ساحة الجناح الايسر برمته .

وكان الجنود الانكليزيه وهم يتقدمون يشاهدون الجنود السود الفارة فيأسرونهم، ولما اقتربوا من الخنادق سمع رجال جناحهم الايسر زئيراً هائل وسط خنادق الالمان، ثم رأوا وهم على مرمى النظر من وسط الساحه

ربيب القرود منهمكاً وراء مدفعـه وسط الخنادق يصلي العدو الفار ناراً حامية ، ورأوا الاسد المرعب الذي سمعوا زئيره يحمل جثة ضابط الماني ويختفي تحت ستار الظلام الى جهة الادغال ، وشاهدوا فوق ذلك منظراً مرعباً جعلهم يسرعون نحو الخنادق صائحين محذرين ، وهو ان المانياً ضخماً يرتدي سترة ضابط قام من بين الخنادق وقبض على بندقيته ثم تقدم نحو ربيب القرود محاذراً ليضربه من الوراء .

وكانت اصوات رصاص المدافع تصم الآذان ، فلم يسمع طرزان تحذير مواطنيه بل ظل عاكفاً على عمله والموت يقترب منه شبراً فشبراً ، وفي اللحظة التي امتدت سبابة الالماني الضخم نحو زناد البندقية وكاد يطلق النار ، شعر طرزان بالحركة القريبة منه ، فانبطح على بطنه ومرت الرصاصة فوق رأسه ، وباسرع من البرق الخاطف وثب الى عنق الغادر واخذ يضغط عليه طويلاً ويجلد بجسمه الارض حتى قضى عليه !.

وعندئذ وثب جنود روديسيا البريطانيون وهم معجبون بقوة طرزان وبسالته ، وكادوا يصيحون اعجاباً وفرحاً بنجاته ، ولكن ذلك الصوت لم يصدر ، لانهم سمعوا في نفس اللحظة صرخـة انتصار طرزان فوق جثة خصمه فسمرهم الرعب ، ثم شاهـدوا طرزان يثب الى الادغال ويختفي عن الانظار ...

انتظر في الجزء القادم

شيئاً جديداً غريباً عن مغامرات طرزان ...

طرزان





مغامرات الحرب

مجموعة جديدة فيها من طريف الحوادث وروائع المغامرات ما ادهش الملايين، وحبب قراءتها الى جميع القراء لا فرق في ذلك بين الكبير والصغير

مغامرات الحرب

خطأ

عادت معنويات الجيش الانكليزي الى نفوس اصحابها ، بعد الحركة المدهشة التي قام بها طرزان ، والتي تمكن فيها من تدعيم المراكز الانكليزية بحيث اضطر جيش الجنرال كروت الى التراجع بعد ان اصبح بين نارين .. حتى وصل بجيشه امام خط تانجا الحديدي حيث الارض صعبة صخرية قليلة الماء ..

وكان طرزان في الوقت نفسه قد اختفى فلم يعد يعثر له احد على اثر ، ومرت اسابيع وايام لم يظهر فيها في المعسكر الانكليزي حتى ذهب الضباط الانكليز الى الظن بانه قد قتل او هلك ، ولكن الكولونيل كان لا يرى رأيهم ، وان كان يدرك ان نجاته كانت صعبة وتكاد تكون مستحيلة ...

والواقع ان طرزان كان حياً يرزق ، لم يصب باذى ، وكان متفرغاً للبحث عن الجاسوسة الالمانية التي تزيت بزي احد ضباط الانكليز ، وانضمت الى ضباط الجيش تستمع لحركاتهم وتتعرف على اغراضهم ...

وكان واثقاً بانه سيعثر عليها قريباً في المعسكر الالماني ، فراح يحوم حول هذا المعسكر بانتظار الفرصة السانحة ..

وفي ذات مساء وبينما كان قريباً من مركز احدى الفرق الالمانية سمع بعض الضباط يتحادثون امام خيمة فلبث يصغي محاذراً فسمع احدهم يقول لرفاقه :

– ألم تسمعوا تلك القصة الغريبة التي يرويها الجنود السود ، وهي انهم رأوا اسداً ورجلاً جباراً عارياً انقضا عليهم ففروا امام شراسة الضاري، ورصاص مدفع رشاش كان يحمله ذلك الرجل وهم على يقين من ان ذلك الجبار العاري ما هو إلا مارد خبيث من مردة الادغال ..

فقال آخر : لقد سمعت هذه القصة .. ويظهر ان ذلك المارد هو الذي اقتحم نافذة قاعة الجنرال وقبض على المسكين الماجور شنيدر وفر به .

وقال آخر : اني في دهشة وعجب لانه انتخب الماجور من بين الجميع، ويقال ان الكابتن كالتو وقع في يده فتركه ووثب نحو شنيدر وقبض على عنقه وحمله كما يحمل طفلاً في حين كان في استطاعته ايضاً ان يخطف الجنرال لو اراد .. والله يعلم ما حل بذلك الماجور التعس .

فقال آخر : اني اعرف السر في ذلك .. فقد ذكر لي الكبتن هتمان شنيدر منذ اسبوعين انه يعرف السبب الذي خُطف اخوه بسببه ، ولم يتأكد من هذا الامر الا بعـــد ان عرف ان جثة الصول فون جوس وجدت مكسورة العنق من ضغط اصابع ذلك الجبار الابيض ..

فكاد طرزان يصيح سروراً لانه عرف ان ذلك الرجل الضخم الذي قتله في الخنادق في الوقت الذي كاد ان يفتك به ، لم يكن غير فون جوس الذي امر رجاله بصلب احد خدمه .. ثم سمع الضابط يقول متمماً كلامه : ولما كان فون جوس من فرقته فقد تأكد الآن انه كان المقصود بالذات ، وان اخاه سقط في فخ أعـــد له هو ، والبرهان على ذلك ان الجنرال (كروت) اخبره انه ما كاد يلفظ لقب اخيه وهو يقدمه للفتاة فرولين كيرشر حتى اقتحم الجبار العاري النافذة وطارد الماجور شنيدر حتى قبض عليه وفر به .. والواقع انه كان يريد الكابتن وليس شقيقه الماجور ..

فصدر من حلق طرزان صوت خشن، فسمع الضباط الصوت فاعتراهم الرعب ، وما لبث احـدهم ان رأى الاعشاب المجاورة تتحرك فاطلق النار فجأة ولكن طرزان كان قد اصبح بعيداً فلم يصب باذى ...

وناجى نفسه وهو يبتعد عن مكان الخطر قائلاً : « اذاً لقد قبضت على الاخ وتركت المعتدي .. حارق جان المحبوبة لا يزال في عالم الوجود... »

وقصد لفوره مركز الفرقة الوطنية التي يعرف انهـا فرقة شنيدر واخـذ يتقدم نحو الخيام في صمت ، حتى وصل الى خيمة منعزلة عرف انها خيمة الضباط ، ولبث يصغي فسمع غطيطاً في داخلها فقطع جزءاً من الخيمة بسكينه ودخل دون تردد حتى وقف عند رأس رجل راقد ولم يمهله بل انقض عليه وقبض على عنقه وهمس في اذنه قائلاً :

– الزم الصمت .. وحاذر ان تصرخ او اقتلك ..

ثم خفف الضغط عن عنقه وقال :

– حاذر ان تطلب النجدة .. جاوب على اسئلتي همساً .. ما اسمك؟

فقال الرجل وقد سمره الرعب لانه رأى الجبار العاري الذي كان مدار حديث القوم :

– ادعى ليوبرج .. رحمة بي .. ماذا تريد مني ؟

قال طرزان : اين هتمان فريتز شنيدر ..؟ اين خيمته ؟

قال : انه ليس هنا .. لقد ارسلوه الى ولهلم استال في مهمة ..

فقال طرزان : لست بقاتلك الآن ولكني سأذهب الى هناك فان لم أجد الرجل وعرفت انك كذبت عليّ فالويل لك يومئذ من انتقامي .. أتعرف كيف مات الماجور شنيدر ..؟

قال : كلا ...

قال : اذاً ادع الله ان ينقذك من موتة كموتته ..

ثم اشار الى الضابط المرتعد وقال :

– ضع الغطاء فوق رأسك ، وادر ظهرك واياك ان تتحرك ..حاذر ان تنادي او تصيح لاني سأجدك ولو تعلقت باذيال السحاب ..

ووثب نحو شق الخيمة وعاد من حيث اتى ثم سار في الطريق الموصلة الى مصيف حكومة المستعمرة الالمانية (ولهلم استاد) ..

الجاسوسة

وفي الوقت الذي كان يسير فيه طرزان نحو مصيف الحكومة الالمانية كان شخص آخر يسير بجواده خبباً وسط الادغال ... وهذا الشخص كان فرولين برتا كيرشر الجاسوسة ..

وكانت غاضبة صاخبة لانها ضلت الطريق بين ادغال افريقيا المشبكة ، ولم تعرف الجهة التي تسير منها نحو الشرق حيث تجد مدينة (ولهلم استاد) ..

وكانت تسير على غير هدى وهي غاضبة متأثرة حتى جن الظلام فلم تر بداً من النزول طلباً للراحة بجوار دغلة منكشفة لان جوادها كان على آخر رمق من العطش ، فترجلت عنه وربطته الى جزع شجرة ونزعت عنه السرج ، وانتحت مكاناً بعيداً عنه بعد ان قدمت له بعض اعشاب طرية ..

وكان معها لحم محفوظ وقطعة من خبز اسمر فجلست فوق السرج تأكل ثم احست ان جوادها بحاجة ملحة الى الماء فقادته الى بركة كبيرة حيث ارتوى ، ثم ركبته واخذت تسير خبباً على جانب الطريق الى حيث يلقي بها حظها ، وسط ظلام مخيف شامل ..

وسمعت في هذه الاثناء صوت زئير الاسد يعلو على اصوات الضواري

الاخرى فوضعت يدها فوق قبضة مسدسها ، وسمع الجواد الزئير فسمره الرعب فنزلت عنه وربطته الى شجرة وقد اعتزمت ان تقضي ليلها مكانها ، ثم تستأنف سفرها في الصباح ..

وفي هذه اللحظة سمعت صوت الاسد يقترب منها فتناولت غدارتها واستعدت للدفاع عن نفسها ..

ثم فطنت الى ان الضرورة تقضي باشعال بعض النار لتمنع الوحوش عنها ففعلت ، وهي تحس ان النعاس يغالبها ، ولكن الجواد كان قد اشتم رائحة الوحوش المفترسة فكان يصهل باستمرار ويحاول قطع رباطه فلا يوفق ..

وغلبها النعاس اخيراً فنامت ، فلما افاقت كانت الشمس قد اشرقت فركبت جوادها ، وسارت مسرعة نحو الشرق ..

وبعد قليل شاهدت اسداً مخيفاً يثب على جوادها من بين الادغال ، فسقطت وجوادها الى الارض ، وما كاد الاسد يرى اللحم امامه حتى نسى الفتاة وتركها وشأنها ، فلما استعادت روعها فطنت الى الخطر المحدق بها ، فاخذت تمد يدها الى مسدسها ، ولكن الاسد احس بحركتها ، وبلمح البصر وثب نحوها ، ووضع كفاً فوق صدرها ، محاولا البطش بها لولا ان سمع صوتاً خشناً مخيفاً منعه عن القيام بمهمته ..

وكان الصوت صوت طرزان ، الذي كان يشاهد الحادثة ، والذي حاول ان يقف على الحياد ، لا يحرك كفاً لانقاذ الجاسوسة ، ولكنه لما رأى الاسد يريد القضاء عليها امامه زمجر ، ووثب نحو الاسد والفتاة ..

ورفع الاسد رأسه ليتعرف على عدوه الجديد ، فشاهد طرزان فعرف فيه الرجل الذي اضعفه وحبسه واطعمه ، فارتبك وتوقف عن الاتيان بحركة جديدة ، وعندئذ تقدم طرزان نحوه وصاح به محركاً يده :

– تنح عن طريقي يا نوما .. واترك هذه المرأة وشأنها ..

ففارقت الاسد المخيف عزيمته ، وابتعد عن فريسته ، وتقدم طرزان نحو الجاسوسة الالمانية وقال لها :

– هل جرحك ..؟

فقالت : لا ..

فقال : اذاً سيري خلفي دون ان تنظري الى الاسد فقد يتركنا وشأننا اذا اظهرنا له اننا لا نهتم بامره ..

فصدعت المرأة بامره ، ولما اصبحا على مسافة بعيدة من الاسد ،الذي كان يزمجر ويزأر بصوت عـال ، تنفست المرأة الصعداء وقالت تخاطب طرزان : كيف استطيع ان اشكرك ... وانا مدينة لك بالحياة ..؟ ولكن قل لي كيف خاف منك الاسد وابتعد ولم يتعرض لك ؟

فقال بنغمة تنذر بما يحاوله من كبح غضبه :

– انه يعرفني ..

وكان ينظر الى الفتاة ، ويحدق في معالمها .. وشاهد بغتة ، وفوق الصدر العاري الذي مزقت مخالب نوما الملابس عنه ، شيئاً جعل ربيب القرود يتراجع مبغوتاً الى الوراء خطوة !. فقد رأى سلسلة من الذهب بها ايقونة ذهبية مرصعة هي رفيقة حياته منذ عهد الطفولة.. تلك التي ورثها عن ابويه ولم يفارقها صدره الا عند ما اهداها لزوجته جان المحبوبة !.

كيف وصلت الى يد هذه الفتاة وهي من متاع المقتولة ؟.. هـذا مرعب مخيف فهل تكون هذه الجاسوسة الملعونة شريكة الجاني ؟.

ولم يتردد بل مدّ يده نحو صدر الفتاة وانتزع الايقونة بعنف فقطع سلسلتها وقال :

– من اين لك هذه .. وكيف حصلت عليها ؟.

وقبض على ذراعها بعنف فحاولت التخلص منه عبثاً وهي تقول :
— دعني .. دع ذراعي .
فهدر وقال : اجيبي .. من اين لك هذه الايقونة ؟.
قالت : وما يعنيك من امرها ؟.
قال : انها تخصني .. قولي من اعطاها لك او اقذف بك الى الاسد .
قالت : أتفعل ذلك حقاً ؟.
قال : ولم لا .. انك جاسوسة وعقاب الجواسيس القتل اينما وجدوا.
فقالت : اذاً كنت مزمعاً على قتلي ؟.
قال : لا ..وانما كنت عازماً على اخذك الى المعسكر البريطاني،اما الآن وانت ترفضين الاجابة فالاسد يتولى تنفيذ العقاب .
فقالت : لقد اعطانيها الكابتن هتمان فريتز شنيدر .
فقال : هذا ما كنت اظنه .. فتعال معي الى المعسكر الآن.. هيا.
فتبعته الفتاة وهي مكمودة حزينة ولاحظت انه يسير بها نحو الشرق وهي الجهة التي توافقها واخيراً قالت له :
— ما الذي جعلك تظن انني جاسوسة المانية ؟.
قال : لانني رأيتك في قـــاعة اركان حرب الالمان ثم وسط ضباط البريطانيين ضمن خطوطهم .
فابتسمت واخذت تفكر ثم ناجت نفسها قائلة: «انه يظن انني جاسوسة المانية ولكنه لو عرف الحقيقة لاعتذر . ومع ذلك فأنا مكلفة باداء عمل في سبيل وطني وهذا الرجل يحاول ان يمنعني من انجازه ويريد العودة بي الى المعسكر ، فكيف السبيل الى التخلص منه . »
وأخذت تفكر طويلاً وهي سائرة خلفه ، وكأنما عثرت على طريق الخلاص ، فمدت يدها نحو غدارتها التي لم يجردها منها وتقدمت خلفه حتى

صارت على بعد قدم منه، ولكنها هزت رأسها ودارت بها عشرات الافكار. هل تقدم على قتل هذا الرجل الباسل القوي المفتول العضل .. هل تنهي حياة هذا النموذج البديع .. نموذج الشباب والقوة الخارقة ؟. هـذا في غير استطاعتها ولكنها تريد الخلاص منه واسترداد ما اخذه منهـــا .. الايقونة التي بغيرها لا يمكنها ان تقابل هتمان فريتز شنيدر في ولهلم استاد فكيف العمل ؟.

وكأنها رأت حلًا فجذبت غدارتها بسرعة، ثم قبضت عليها من الماسورة وضربت رأس طرزان من الوراء بقوة سقط على اثرها في مكانه كأنه الثور المصروع ..

انتقام ورحمة

بعد ساعة من سقوط طرزان غائباً عن الرشد كان الفهد (شيتـــا) يبحث عن طريدة لان الجوع الكافر قرص معدته وضيق عليه المذاهب ولم يكن هذا ،فهد الفتى القوي معتاداً على افتراس الرجال واكل لحم الانسان، ولكن مرور الجنود بكثرة في الادغال التي اعتاد الحصول منها على الطرائد الشهية اثر على نظام حياته، واخاف معظم الطرائد التي اعتاد ان ينتقي منها طعامه ، فلم يكن امامه من اللحم والحالة هـذه غير لحوم الآدميين فاعتـاد تدريجياً على مطاردتهم .. فلمح عن بعد نسراً يحلق في الفضاء فوق الادغال ويقوم بحركات عرف منهـا انه يحـاول الهبوط الى مكان به حيوان يموت او وحش يزدرد فريسته ..

فتقدم نحو المكان مسرعاً وهو يشم الهواء المنساب نحوه فعرف من الرائحة ان النسر يحلق فوق انسان .. واخيراً وصل الى المكان فرأت عيناه خلال الاعشاب النابتة رجلًا عاري الجسم إلا من مئزر ، يرقـــد

فوق الدرب .

وصادف في نفس الوقت الذي تحرك فيه الفهد نحو المكان الذي اشتم منه رائحة الانسان ، ان كان اسد طرزان المعروف يقوم عن جثة جواد برثا كيرشر بعد ان ملأ معدته ، ويتوغل في الادغال متجهاً نحو الشرق بعظمة وخيلاء ..

فمر في نفس الدرب الذي سار فيه طرزان مع اسيرته دون ان يلتفت يمنة او يسرة ،حتى لمح فجأة جسم انسان عار ممدد في عرض الدرب على بعد خطوات قليلة منه .. وفي نفس اللحظة رأى الفهد (شيتا) يثب الى الدرب ويضع كفه القوي فوق ظهر الراقد فصدر من حلقَ الاسد صوت خشن وزأر زئيراً مرعباً لانه عرف طرزان في نفس اللحظة التي رأى الموت جاثماً فوقه ..

فانثنى (شيتا) ليواجه هذا العدو المفاجيء ، وهجم عليه الأسد دون تريث والتحم معه في قتال دام كانت نتيجته القضاء على الفهد في بضع ثوان ، فقام (نوما) عن جثته بعد ان اصيب بجرح بليغ في جنبه يسيل منه الدم متدفقاً .. ولما شعر بألم الجرح ازداد هياجه وقبض على جثة خصمه واخذ يجلد بها الارض صاخباً ثائراً ثم القاها جانباً وتقدم نحو طرزان ، واخذ يشمه طويلاً ثم قلبه فوق ظهره وانهمك في ازالة التراب عن وجهه بلسانه الخشن فتنبه طرزان المغمى عليه في هذه اللحظة ..

ورأى طرزان من خلال اهدابه اسداً هائلاً يقف فوق رأسه ويلحس وجهه ، فايقن بالهلاك لانه لم يكن قد عرف فيه اسده ، وصادف ان انفرجت اهدابه فرأى (نوما) ذلك ، وعلم ان مولاه على قيد الحياة فصدرت من حلقه غمغمة لطيفة عرف منها طرزان ان الاسد لا يقصد به شراً ففتح عينيه ولمس جسم الاسد بابهامه وقال :

– تحرك يا نوما .. وانهض عن صدري..

فنهض الاسد مبغوتاً ونهض طرزان بسرعة البرق ويده تقبض على سكينه محاذراً ، ولكن الاسد كان لا يريد به شراً حقاً بدليل وقوفه ذليلاً امامه وهو لا يزال يغمغم بصوت ضعيف ..

ورأى طرزان جثة الفهد الممزقة ففهم كل شيء .. عرف ان الاسد قد انقذ حياته ، وفتك بالفهد الذي اراد ان يغتاله وهو في حالة الاغماء، فشعر طرزان بالخجل لانه شك في اخلاص نوما وتقدم نحوه غير هياب فرأى الجرح الطويل فاخذ يضمده ويزيل الدماء عنـــه والاسد هادىء يمسح رأسه بكتف الرجل الجاثي بجواره ..

وبعد ان انتهى طرزان من حبس الدم مرّ بيده فوق رأس الاسد وتناول حربته ووثب نحو الشرق في اثر الفتاة الفارة التي غدرت به ... وتذكر وهو في طريقه الايقونة المرصعة فبحث عنها فلم يجدها .. فازداد غضبه ،ولكنه تذكر في الوقت نفسه ان المرأة لم تقتله وكان في استطاعتها ان تفعل ذلك ...

وسمع في طريقه حركة قطار يتحرك ، ففطن الى ان الفتاة لا بـد وان تكون قد ركبت القطار نحو المدينة التي يقصدها ، لان طريقه اليها.

في البلدة

وبينما هو يجدّ في سيره ، تذكر انه لا يزال عارياً ، وانه لا بد وان يستلفت الانظار فيما اذا سار في زيه هذا في بلدة آهلة بالسكان والجنود ، ولكن جرأة طرزان كانت شيئاً لا يستطيع القلم وصفه ، فما لبث ان استقر على خطة اعتزم تنفيذها ، ولو كانت مليئة بالمخاطر والاهوال ...

ولما وصل الى البلدة انسل نحو اقرب حارس زاحفاً على بطنه حتى

وصل على بعد خطوات قليلة من مكان الجندي وقد ولاه هـذا ظهره ، فنهض مسرعاً وركض محاذراً حتى صار على بعد خطوة من الطريق التي يسير فيها الحارس ذهاباً واياباً فوق الارض في الظلام مراقباً حابساً انفاسه ، واذا بالحارس يعود نحوه متبختراً غير عالم بوجود ذلك الجسم العاري رابضاً في طريقه ، وساعد على ذلك الظلام الحالك ، وما هي الا دقيقة حتى صار على بعـد خطوتين من ربيب القرود ولو اومض البرق وكشف له عن ذلك الجبار الهائل ، او لو اخترقت عينـاه حجب الظلام ورأى ذلك الوميض الذي يشع من عيني ربيب القرود لسمره الرعب في مكانه او لخر صعقاً من هول المنظر ، ولكنه لم يرَ غير شبح يبرز امـامه فجأة كأنه خارج من بطن الارض ويقبض على عنقه بقوة فيحبس انفاسه ويدق عنقه بسرعة البرق !.

وتقدم طرزان بعد ذلك بحذر متنقلاً من بناء الى آخر تحت طي الظلام حتى اتى معسكراً مسوراً فتسلق السور بسرعة البرق واخـذ يتلمس طريقه متقدماً نحو بصيص نور لمحه من نافذة احد الاكواخ الخشبية ، ولما صار على بعد قليل شعر به كلب محبوس في ذلك الكوخ فأخذ يملأ الدنيا نباحاً فانكمش طرزان خلف جـذع شجرة كبيرة رآها بجواره ورأى بعد قليل باب الكوخ يفتح وينقض منه ذلك الكلب الملعون رغم مناداة سيده له ...

رآه طرزان يهجم نحوه فعرف انه علم بمكانه وكان كلباً ذا جثة ضخمة لا يقل وزناً عن الضبع ، فلما وصل الكلب اليه وهجم ليقبض على عنقه الاسمر لم يمهله ومد ذراعه الحديدي وقبض على عنقه بسهولة واخذ يضغط بعنف حتى قضى عليه والقاه من يده جثة هامدة وفي هـذه اللحظة نادى صاحب الكلب كلبه قائلاً : سمبا .. سمبا ..

فلم يجبه سمبا طبعاً فترك الرجل كوخه وتقدم نحو المكان الذي رأى كلبه سمبا يتقدم نحوه ، واخذ يناديه حتى وصل قريباً من الشجرة دون ان يرى طرزان المرعب المنكمش وراء جزعها متحفزاً للوثبة وفي الوقت الذي رأى فيه الرجل جثة كلبه شعر بذراع قوي يطوقه واصابع حديدية تقبض على حلقومه واحس بالموت يتمشى نحوه رويداً رويداً حتى سكنت حركته وقضي عليه ..

وفي هذه اللحظة استلفتت نظر طرزان ملابس الرجل العسكرية فابرقت اساريره ، وانحنى فوقه وجرده من سترة الملازم العسكرية وانهمك في ارتدائها فوق مئزره الجلدي الخشن ، وكان من حسن حظه ان جسم الضابط يناسب جسمه فجاءت السترة والسروال كأنها مفصلة على جسمه تماماً ..

وفي قليل ترك مكانه ووثب فوق السور واخذ يخترق طرق البلدة بقدم ثابتة منتفخ الاوداج كبراً وغطرسة مقلداً ضباط الالمان .

وقصد فندق البلدة وهو المكان الذي سوف تنزل به الجاسوسة طبعاً ،ومتى وجدها فانه سيجد غريمه شنيدر بعد ذلك ان لم يجده بجوارها عند اول لقاء بينه وبينها ..

وكان بناء الفندق مكوناً من طابقين للاعلى منهما شرفة كبيرة تطل عليها كل نوافذ الواجهة والنور يعم الطابقين ، وشاهد حركة كبيرة في الطابق الاسفل لانه كان عامراً بضباط من فرق مختلفة ، فعزم على السؤال عن غريمه وعن الفتاة ،ولكنه خاف ان يثير سؤاله الريبة في قلوب من يسألهم فلم يفعل ، واخذ يتفقد كل غرف الطابق الاسفل من النوافذ. فلم يعثر على اثر لخصميه فتسلق الشرفة من مكان خفي ، واخذ يتلصص حول النوافذ فلم يجد حركة كالتي في الطابق الآخر ، فحمد هذه الصدفة

التي لا تساعد احداً على رؤيته ، وبعد قليل لمح اصواتاً صادرة من نافذة منارة ، الا ان ستراً من الموسلين الابيض كان يحجب من بها عن نظره، ولكنه رأى فجأة خيال امرأة منعكساً على سجافها ،فتهلل وجهه وايقن انه المكان المقصود وعليه ان ينصت الى المحاورة الدائرة من مكان خفي..
فوثب غير هياب الى القاعة وتقدم في الظلام نحو باب يتصل بالقاعة التي سمع منها الاصوات ،ولبث يصغي وهو متهلل الوجه لانه اصبح على قيد شعرة من فوزه النهائي اذ كان يشعر كأن هاتفاً من اعماق قلبه يقول له ان في القاعة خصميه شنيدر والفتاة برثا ...

ولم يطل به الامر لانه سمع اصواتاً مسموعة عرف من اول جملة انها الاصوات التي ينشد صاحبيها اذ سمع فتاة تقول :

-لقد احضرت معي الايقونة كاتم الاتفاق بينك وبين الجنرال كروت وهي البرهان على شخصيتي وليس لدي اية رسالة اخرى اذ هذه تكفي على ما اظن .. فعليك الآن ان تقدم لي ملف الاوراق حتى اعود على عجل نحو المعسكر العام ..

فاجابها الرجل بصوت خافت لم يسمعه طرزان ولكنه سمع الفتاة تقول بصوت قوي تظهر فيه نبرات الخوف :

– انك لا تجسر ايها الكابتن هتمان شنيدر ... لا تمسني او انادي ... ابتعد عني ايها الجبان الوقح .. دع ذراعي ..

فعرف طرزان ما فيه الكفاية .. عرف ان عـــدوه الذي ينشده يحاول الفتك بفتاة اخرى فعليه هو ان يمنع الذئب من الفتك رغم ان الفتاة المانية من اعدائه ...

ففتح الباب فرأى مشهدا وحشياً فظيعاً .. شاهد رجلا ضخم الجسم عملاقاً يرتدي ملابس ضابط ينقض على فتاة ضعيفة ويقترب منها محاولا

تطويقها وتقبيلها ..

وفي نفس هذه اللحظة شعر شنيدر بفتح الباب فانثنى ليرى الوقح الذي فاجأه على هـذه الحالة فرأى طرزان ورأى ملابسه العسكرية فهدر غاضباً وقال :

— ما معنى هذا ايها الملازم ؟.. اترك القاعة حالا ..

فلم يجبه طرزان ولكنه زجر زجرة خشنة القت الرعب في قلب الفتاة ، وارتعد لها الضابط شنيدر وامتدت يده الى غدارته ولكنه قبل ان يستطع تصويبها امتدت نحوه قبضة قوية وانتزعت منـــه الغدارة بسرعة البرق والقتها من النافذة ..

وارتد طرزان نحو الباب حالا ونزع عنه سترته الطويلة ثم قال :

— انت هتمان شنيدر أليس كذلك ..؟

فاجابه : بلى ماذا تريد ؟..

فقال : انا طرزان ربيب القرود .. فهل عرفت الآن السبب الـي جعلني اقتحم باب غرفتك ؟..

ونزع عنه السروال حالا فاصبح عارياً لا يستره غير مئزره فعرفته الفتاة في هذه اللحظة فقط ، وحاولت تجريد سلاحها لتدافع به عن نفسها بعد ان تأكدت من الموت ان وقعت في قبضته فصاح بها بصوت سمرها في مكانها وقال :

— دعي السلاح جانباً او اقتلك ..

فارتخى ذراعها من شدة الرعب فقال لها : تقدمي نحوي حالا .

ففعلت الفتاة ما امرها به دون تردد وهي تكاد تخرّ مغشياً عليها ، فلما صارت امامه جردها من سلاحها والقاه من النافذة ثم إغلق البـاب ودعمه بالمزلاج من الداخل وتحول نحو غريمه وهو يمثل اله النقمة..فارتعد

الرجل وصاح قائلاً :

– ماذا تريد مني ؟..

فقال : سأجعلك تدفع ثمن التخريب الذي احدثته يدك المجرمة في مزرعتي وصرحي .. مزرعـــة غريستوك .. أتذكر ؟ لان دم زوجتي البريئة لا يزال يخضب يديك ..

فاخذ شنيدر يغالب خوفه ويهدد ويلعن واندفع محاولا الوصول الى النافذة ولكن طرزان وقف في طريقه وصاح بالفتاة قائلاً :

– ابتعدي قليلاً فان طرزان سيفتك بخصمه الآن .

وانقض على الرجل وهذايرجوه ان يبقي عليه قائلاً :

– لي زوجة واطفال في بلادي .. لم افعل شيئاً .. اقسم لك .

فلم يمهله طرزان واخذ بخناقه قائلاً :

– لا رحمة ولا شفقة .. ستموت من يدي والدمـــاء فوق يديك والكذب فوق شفتيك ايها الرعديد الجبان ..

ولما رأى شنيدر ان الرجاء لا يجدي اخذ يقاوم بمنتهى قوته لانــه كان قوياً جباراً،ولكن ايان لقوته مهما بلغت ان تماثل قوة خصمه ، فما عتم ان حمله طرزان كما يحمل طفلاً وجرد مديته الطويلة وهو يدفعه نحو الحائط ليلصقه به وارتفعت يده محاولا ذبحه كما يذبح الشاة قائلاً :

– لقد ذبحت زوجتي قبل حرقها فليكن موتك كموتتها .

فصاحت برتا قائلة : يا لله .. لا تفعل ذلك .. انك شجاع باسل .. فاقتله قتلة شريفة ولا تذبحه ..

فتردد طرزان برهة ثم هز رأسه وقال :

– اصبت .. لا يمكن ان افعل ذلك واصم نفسي بعار لا يمحى ...

وصوب ذبابة مديته نحو قلب الرجل وطعنه طعنة لا يمكن ان

يكون اشد منها فقطع جملته وهو يصيح قائلاً :
– عفواً .. انني لم افعل .. انها لم ..
ولما قضى على خصمه ترك جثته تهوي الى الارض مخضبة بالدماء وتقدم نحو برثا كيرشر قائلاً :
– أين الأيقونة .. أين هي ؟
فاشارت نحو جثة شنيدر قائلة : انها معه ..
فبحث عنها في جيوب الضابط حتى وجدها فقال :
– والآن اعطيني ملف الاوراق حالاً ..
فلم تمانع وقدمت له ملفاً من الاوراق ،فاخذه ووضعه في منطقته ، ولبث برهة يحدق بنظره في الفتاة ثم قال :
– انني اتيت لاجلك ايضاً ولكني اعلم انني لا استطيع السير بك علناً وسط هذه البلدة المليئة بالجنود. .لقد كنت عازماً على قتلك بعده.. ولكنك نبهتني الى ان الذبح عمل وحشي فلم اذبح الرجل كما فعل بامرأتي ، ولكني قتلته بطعنة عادلة .. ولما كنت اعتبر قتل النساء وحشية ايضاً فانا اعفو عنك رغم العداء الذي أكنه لك لانني لا اريد ان اكون سفاحاً يقتل النساء .. فاحمدي الله لان طرزان عرف قبل فوات الاوان ان من العار على مثله ان يلوث يديه بدم امرأة ولو كانت من ألد اعدائه .
ووثب نحو النافذة واختفى في الظلام كأنه الطيف ..
وبعد برهة وثبت برثا كيرشر نحو الجثة ووضعت يدها داخل القميص وجذبت ملفاً آخر من الاوراق وضعته في صدرها قبل ان تطل من النافذة وتطلب النجدة وغمغمت قائلة وهي مسرورة :
– هذه الاوراق اغلى قيمة وهي لقومي ذات فائدة عظمي .. الا لو عرف الرجل الوحشي الحقيقة لما اظهر لي هذا العداء الشديد ..

عاد طرزان الى المعسكر البريطاني بسرعة كما اتى وهو مهموم حزين لانه عفا عن الجاسوسة الالمانية ، وراح يلعن الساعة التي شعر فيها بصوت ضميره الحي يناجيه ويمنعه من ارتكاب وصمة عار لا تمحى ، ولما وصل الى المعسكر بعد رحلة متعبة قدم الى قائد الجيش العام ذلك الملف الذي استولى عليه من الجاسوسة برثا كيرشر وهو الذي اخذته من هتمان شنيدر .

وكان الملف يحتوي على خطط حربية ومواقع مهمة لأعداء قومه فلم يضع القائد وقتاً طويلاً في تفهم خطره والاستفادة منه ، فنالت الجيوش البريطانية النصر تلو النصر ، وأخذت تطارد فلول الجيش الالماني وتدفعه نحو المحيط او تقذف به نحو الادغال بعيداً عن مواقعه المحصنة وهي خدمة عظيمة قام بها طرزان لبلاده وقومه ..

ولما كان طرزان قد قضى على زعماء الحملة التي اقتحمت مزرعته وقتلت زوجته ورجاله ودمرت املاكه ، فقد شعر بأنه في غير حاجة الى البقاء مع الجيش البريطاني سيما وليس له في صفوفه اصدقاء مخلصون بالمعنى الذي يعرفه ، ولانه ايضاً رأى ان الحرب اوشكت على الانتهاء بعد فوز الجيوش البريطانية الباهر رغم ضعفها وقلة عددها .. ولذلك عادت اليه رغبته في العزلة بين رفاقه الاول سكان الآجام الذين كان يحن الى معيشتهم الممتازة رغم وحشيتها ، ولولا زوجته لما فكر بالمدنية وسكان المدنية ، ولكن هذه الزوجة اصبحت الآن في عالم آخر .. فهو والحالة هذه حر له ان يفعل ما يشاء ويريد .. خصوصاً وان ولده في شاغل عنه مع زوجته يملأ قصره في لندن العتيقة بهجة وحبوراً ، ويشغل مركزاً مهماً ويقوم باعمال شريفة تكفي لتعطير ذكرى اسم اسرته النبيلة .. امـــا هو فقد

اصبح رجلاً صدمه القدر في اعزّ موضع من نفسه فأعاده وحشاً كما كان..

وعلى ذلك اختفى طرزان من المعسكر بعد اشهر ولم يعد يره احد بعد ذلك .. وكان اختفاؤه بغتة كظهوره، فأخذت الالسنة تذكره بضعة ايام ثم اسبلت على ذكره ذيول النسيان كما هي العادة !.

واندفع نحو صميم الادغـال يقتل ليأكل ويناضل ويعـارك ، ويقوم بعمله كوحش كما كان يفعل في ايامه الاولى قبل ان يصادف (جان بورتر)، وانتهى به الحال الى مكان صديقه النسناس (مانو) وقبل ان يخطو نحوه ليسأله عن مكان القرود الكبيرة صاح به مـــانو محذراً اياه من (هستا) الافعى المختبيء بين الاعشاب على بعد خطوة منه فشكره طرزان وتجنب مكان الافعى وسأله عن قروده .

فقال : ولكن هناك بولجاني الغوريلا فهل تريد ان تلقاه ؟ وكان في نغمة مانو شيء من التهكم فغضب طرزان وانتفخت اوداجه كبراً وقال:

– ما هذا الذي تقوله يا مانو ؟. انسيت انني طرزان القوي قـاهر الضواري؟. الا تعلم انني فتكت ببولجاني وانا لا ازال غلاماً ؟. فهل تظن انني اخاف منه وأنا الآن قوي فاتك ، ان ألدّ اعدائي لا يظن بي هـذا الظن فكيف تظن انت ذلك وانا الذي اعدك صديقاً ؟.

فقال مانو معتذراً : عفواً يا طرزان انني لم اقصد ان اسيء اليك بقولي هذا ولكني اردت تحذيرك ..

قـال : لا حاجة بي للحذر من بولجاني فأخبره ان يتجنب لقائي ، ثم اريد ان اسألك عن رفاقي القرود الكبيرة .

فقـال : انها كانت هنا واتجهت نحو الشمال ثم الغرب ثم الجنوب ، ولكنها لم تخترق الادغال من هنا بل قامت بدورة عظيمة لتصل من الشمال الى الجنوب دون ان تمرّ بوادي الموت الذي تفصله عنها هذه الاجمة .

فقال : اشكرك .. وداعاً .

وأخذ طريقه نحو الغرب محاولا الوصول الى الشاطىء الغربي الافريقي حيث كوخ والده العزيز الذي نشأ فيه وعزم على قضاء بقية العمر فيه ايضاً بين قرود كرشاك القدماء .

اخترق الادغال المليئة بمختلف الطرائد والماء ينساب في كل بقعة منها ، وهو مجـــدّ في سيره لا يوفر صيداً لغده لكثرة الطرائد حتى انتهى به السير الى حافة الادغال ، فرأى امامه سهلاً مترامي الاطراف لم يسبق له ان رآه قبلاً ، وشعر بهاتف من اعماق نفسه يهيب به ان يعود من حيث اتى لانه ادرك ان السهل هو الطريق الموصل الى وادي الموت ، ولكن طرزان المعروف بالجرأة لا يمكن ان يصغي الى صوت هذا الهاتف ، وكبر عليه ان يعود ادراجـه واضحاً لاول عقبة في طريقه ، وخشي ان توصم عزة نفسه بوصمة لا تمحوهـــا الايام ، فاستمر في السير بثبات وجرأة .. وتقدم الى الموت بقدم ثابتة وقلب غير وجل ...

ووصل اخيراً الى ارض قـاحلة ليس فيهـا ضرع ولا زرع ، وشعر بالجوع والعطش ، وأدرك من وجود النسر في هذا المكان نذير الموت ، وان هذا الطير لم يتبعه الا لعلمه بدنو اجله وقرب تمتعه بتمزيق لحمه الشهي وسط هذا الوادي الملعون الذي سماه مانو بحق (وادي الموت) .

ولكنه لم يتوقف عن السير مؤملاً ان يصل عند بزوغ الفجر الى نهاية هذا الوادي القاحل حيث يشرف على ادغال مورقة الاشجـار كثيرة الصيد والماء .

ولما انقضى الليل وهو يقطع المراحل فوق ارض صلبة مملوءة بالصخور والاخاديد والرمال ، شعر بانه لا يستطيع ان ينقل قدمه دون ان يستريح قليلاً ، لان الجوع اثر على قواه اكثر مما اثر عليه التعب فاضطر للجلوس

وهو على آخر رمق مفعم القلب حزناً واسى ..

وبعد ان استراح اكثر من ساعة شعر بالنشاط يعود اليه ، فوثب قائماً واخذ يجد في سيره حتى اتى صخوراً مرتفعة تسدّ طريقه ، فلم يضع دقيقة وتسلقها بسهولة وهبط منها الى واد رملي غير الذي قطعه بعد عناء، فرأى عند نهاية مرمى بصره صخوراً اخرى تحد الوادي من جهة الغرب ، فاستمر سائراً وهو يغالب ضعفه حتى اتاها وارتقاها، ولكنه بذل آخر مجهود لديه فتهالك حيث هو وشعر بركبتيه تخذلانه والدوار يصدع رأسه فغمغم قائلاً : « هل اتت النهاية ؟ » . ولمح النسر يحلق فوقه ايضـاً ويقترب من الارض كأنه صار واثقـاً من ضعفه ،فابتسم وناجى نفسه قائلاً : « نعم انها النهاية دون ريب .. وهذا هو الطير الملعون يهزأ بي كأنه صار على يقين من اني اصبحت لا حول لي ولا قوة » .

واخذ يحدق نحو الغرب بنظر متوجرج فرأى كأنه يشاهـد تلالاً عالية عند نهاية الوادي الآخر ، فأبرقت أساريره وشعر بنشاط غريب لانه ايقن ان تلك التلال ليست الا نهاية مرحلته المرعبة، وسيجد خلفها الادغال الغنية بصيدها ومائها .

فقام بحركة عنيفة ووثب على قدميه رغم تزعزع ساقيـه ثم اخذ يهبط الصخور الى الوادي ولما وصل الى الارض الرملية سقط على ارضها وقد سلبه الجوع والعطش والتعب كل قوة .

واغمض عينيه منتظراً النهاية وهو كأهدأ ما يكون ، واذا به يشعر بتصفيق اجنحة على مقربة من وجهه فعلم ان النسر تجرأ على الهبوط حتى صار على مقربة من متنـاول يده لانه ادرك اعياءه العظيم ، وعرف ان البطل القوي طرزان اصبح كالخرقة البـالية وعن قريب سيتمتع بنهش لحمه الشهي بعد صبر ورحلة مضنية !.

ففتح عينيه . . . فرأى الجارح هذه الحركة فهب مرعوباً وحلق في الفضاء بعيداً عنه . . وفي هذه اللحظة تبادر الى رأس طرزان فكر خبيث ضحك له سنه وافتر ثغره لانه لو نجح لنجا من الموت جوعاً .

فاغمض عينيه وتماوت وهمدت حركته ولبث منتظراً ، وما هي الا دقائق حتى هبط النسر ثانية ، وأخذ يحلق قريباً من وجهه حتى اذا ما تأكد سكون حركته وقف فوق صدره وفي الوقت الذي كادت فيه مخالبه تمزق صدر ربيب القرود الاسمر العريض ، امتدت ذراع متينة نحوه فجأة وقبضت على عنقه فحاول الانفلات فلم يوفق ، وبعد لحظة كان النسر هامد الحركة مدقوق العنق وطرزان يرشف من دمه الحار ما اعاد اليه النشاط وجعله ينهض جالساً بعد ان كان بينه وبين الموت قيراط واحد . .

وكان لحم النسر خشناً غير لذيذ الا انه لمثل طرزان الجائع وفي حالته هذه كان ألذ من لحم اطيب الطيور ، فازدرد منه ما فيه الكفاية ولم يندفع في حشو معدته لان الجوع الذي مرّ به علمه الحرص فقرر ان يدخر من المؤونة ما ينفعه عند الحاجة فلا يتعرض لخطر الموت مرة اخرى .

وهطل المطر في هذه اللحظة فشرب ما شاء ، وبعد ان استراح قليلاً استعاد قوته ونشاطه ، وعاد كما كان طرزان القوي فرفع رأسه الى العلاء واطلق صوته المعروف لانه غالب الموت وانتصر عليه فردد صداه الآجام . .

وبعد ان اخذ بقية الطير الجارح معه يمم شطر التلال لعله ينتهي من هذه الرحلة المرعبة ، وقبل ان يتحرك خطوة لمح على مقربة منه هيكلاً ضخماً من العظام المجردة ، فاقترب منه واخذ يفحصه واذا هو امام بقية قديمة من عملاق عظيم من فرسان العصور الاولى بدليل وجود خوزة وترس وحسام طويل ملقاة بجانب هيكله فناجي نفسه قائلاً : هذه ضحية

اخرى من ضحايا وادي الموت لم تستطع مغالبة الموت كما غالبته انا ..
هذا هيكل عظمي لآدمي من بني جنسي وطأت قدمه هذا الوادي المخيف .

ورأى خلاف ذلك انبوبة طويلة من المعدن الابيض لها صمامة فتحها فوجد داخلها ورقة ملفوفة ابلاها القدم مكتوبة بلغة لم يعرفها ، ولكنه ظن انها الاسبانيولية فاعاد الورقة الى الانبوبة ووضع الصمامة وكاد يلقي بها الى الارض ، لولا ان طرأ عليه فكر آخر فوضعها في جعبة سهامه لعله يعرف منها في المستقبل سر هذه الفاجعة ..

ونظر مرة اخرى الى الهيكل العظمي كأنه يودعه ثم وثب الى ناحية الغرب حيث رأى التلال تطل عليه وهو يرجو ان يجد الراحة والحياة وراءها ..

ولم يطل به الامر حتى كان يرتقي سفح اول تل وما ان وصل الى قمته حتى رأى الادغال العامرة فنظر الى السماء شاكراً لانه استطاع ان يقتحم وادي الموت ويجد طريق الفردوس ..

الاسيرة

لما وصل طرزان الى الادغال لم يتوغل فيها ، وانما صرف اياماً في الاستجمام والراحة ، حتى عادت اليه صحته ، وارتد اليه نشاطه ، فسار يبحث عن قروده ، فشم في طريقه رائحة الزنوج ، فتقدم يستطلع اخبارهم ، ولما صار على مقربة منهم ، وجدهم زنوجاً من الجيش التابع للقيادة الالمانية وهم مسلحين بالبنادق الحربية ، ويرتدون ملابس الفرقة الالمانية ، وظهر له من حركاتهم انهم في حالة اختلال واضطراب ، ولم يكن بينهم احد من الضباط الالمان البيض ، فتأكد لديه انهم قد فروا من الخطوط الى الادغال والى حيث يلقي بهم مصيرهم ..

ولما حدق النظر فيهم وجد بينهم نساءهم ، وفتاة بيضاء ما عتم ان عرف فيها الجاسوسة الالمانية ، فتعجب من وجودها بينهم ، ثم شاهد امرأتين من الزنوج تدفعانها الى الامام فادرك انها اسيرة ، ففكر في انقاذها ، ثم هزّ رأسه ، وقرر ان يتركها وشأنها ..

ثم عاد فبدل فكره ورأى ان يخطفها من بينهم ، فسبقهم بين الاغصان قليلاً ، ثم خطر له ان يمزح معهم ، فلما مروا من تحت الشجرة التي هو فيها ، ارسل انشوطته حول عنق احدهم ،فارتفع هذا عن الارض تحت نظر رفاقه ، فساد الرعب الجميع ، وحاولوا الهرب لولا ان ردهم كبيرهم ، وامرهم بالعودة للبحث عن رفيقهم ... ففعلوا وتقدموا نحو الشجرة التي شاهدوا رفيقهم يرتفع اليها فلم يشاهدوا احداً ،ولم يعثروا عليه ، فاسقط في يدهم ، وراحوا يتساءلون عن معنى هذا السر ، لقد رأوه معلقاً بين الأرض والسماء وسمعوا صياحه ثم شاهدوا اختفاءه فكيف اختفى ؟ هل صعد الى السماء ام غاص في بطن الارض ؟ ولما طال بهم الامر على غير جدوى عادوا ادراجهم واستأنفوا سيرهم وهم في حالة رعب عظيم ..

وبعد مسير ميل او اكثر رأوا وجه رفيقهم المختفي يطل عليهم من وراء شجرة عند حافة الطريق ، فتسارعوا اليه وهم يظنون انه يمزح معهم ليخيفهم ، ولكنهم ما كادوا يلتفون حول الجزع الذي تطل الرأس من ورائه حتى هلعت قلوبهم وارتجفت اوصالهم لانهم رأوا الرأس بدون جسم ..

وهنا كانت الطامة الكبرى فلم تعد قلوبهم تتحمل اكثر من هذه الصدمة ، وظن البعض ان شيطاناً من شياطين الادغال يريد الانتقام منهم ، وان اول ضحاياه رفيقهم المقطوع الرأس ، فامتنعوا عن السير

وحاولوا العودة والتسليم الى قوادهم .. فهزأ بهم كبيرهم وانذرهم بالبلاء الماحق الذي سوف يلاقونه على ايدي اسيادهم الالمان، وافهمهم ان الموت شنقاً او ضرباً بالرصاص هو اقل ما ينتظرهم بعد فرارهم من خط النار وسرقة المهمات والاسلحة ..

فاثر عليهم هذا القول وخافوا العاقبة فراحوا يستأنفون سيرهم مسرعين ، وبعد قليل رأوا جثة رفيقهم تظهر لهم تحت شجرة في وسط الطريق ..

فكانت هذه أشد ضربات طرزان تأثيراً على قلوبهم ، وخاف كبيرهم ايضاً ولم يستطع تمالك جأشه وشعرت الفتاة الالمانية بهزة الرعب امام هذه المعميات المخيفة ..

فصاح بقومه يأمرهم بالسير فاسرعوا وهم يرتعدون ويلغطون لانهم شعروا بالخطر المحدق بهم فودوا ان يجعلوا بينهم وبين شيطان الادغال مئات الاميال ..

ووصلوا قبل الغروب الى قرية صغيرة مسورة فرآهم حارس باب السياج ، فاوصل الخبر الى الزعيم (نومابو) فجمع هذا رجاله الاشداء ووقف عند باب السياج استعداداً للقتال ، ولكن الطرفين اتفقا على ان يضيف الزعيم الزنجي جنود (اوسانجا) بضعة ايام للراحة ، نظير جلبهم له لحم الطرائد والجلود وفتح لهم الابواب على هذا الاتفاق ، واخلى لهم بضع عشرات من الاكواخ للنوم ، وضعت فرولين برثا كيرشر في احدها ووقف على بابه حارس يحمل حربة ضخمة .. ولما تركها (اوسانجا) همس في اذنها قائلاً :

— لا تخافي كوني صديقة (اوسانجا) فلا يصيبك ضر ..

فارتعدت الفتاة لانها عرفت ما يعني الرجل بقوله هذا ثم رأته ينحني

نحوها قبل ان يذهب ويقول همسا :

— سأعود اليك الليلة متى هجع الجميع ..

فكادت تصيح من الرعب ونظرت الى السماء نظرة صاعقة كأنها تعترض على هذه التجربة القاسية ..

واولم (نومابو) وليمة لضيوفه ، وقدم لهم الخمرة فكرعوا منها حتى ثملوا ، فعلا ضجيجهم وصراخهم واشتركت النساء معهم ولم يستطع حارس الفتاة ان يبقى بعيداً عن الوليمة ، فغادر مركز حراسته وانسل نحو القوم واشترك معهم ، فشعرت برثا بغيبته وخافت ان يأتي اليها الجبار (اوسانجا) ويحاول السطو عليها فصممت على الهرب ، وغادرت خيمتها ، فشاهدت حالة القوم ، وكيف سلبهم الشراب رشدهم واضاع عقولهم فاشمأزت ونفرت من هول ما رأت، وحاولت الهرب وما كادت تخطو خطوة حتي رأت زنجية ضخمة تندفع نحوها صارخة مهددة ، فشاهد الحارس ذلك ، وكان يكرع شرابه في زاوية قريبة ، فاسرع ووقف بين المرأتين ، وسمع الضوضاء كبير الزنوج الفارين فاسرع الى المكان ، ورد المرأة الالمانية الى كوخها ، ووقف الحارس على بابه ، ثم لما خلا له الجو حاول مداعبة الفتاة ، فصرخت في وجهه قائلة:

— لا تمسني .. اغرب من وجهي او اطلب النجدة ..

فضحك الرجل ، وقبض على ذراعها ، واراد ضمها الى صدره ، فدافعت عن نفسها ، وهي تصيح وتصرخ ، وعندئذ شاهدت شبحاً طويل القامة يظهر على باب الكوخ وسمعته يقول :

— ماذا جرى ! ما هذا الذي تفعله ايها الحارس ؟

فعرفت فيه (اوسانجا) الجبار وارتعدت لانه كان في نظرها اخطر من الحارس، وتمنت لو قبض الله روحها وأراحها من هذا البلاء المحيق بها.

وشاهدت الجاويش يرفس الرجل رفسة قوية ويطرده خارج الكوخ مهدداً اياه بالموت لو بقي لحظة فرضخ الرجل للقوة وخرج لاعناً صاخباً وهو يفكر في الانتقام من خصمه ...

وتقدم (اوسانجا) بعد ذلك نحو الفتاة مبتسماً مكشراً عن قواطع صفراء حادة ، وحاول ان يضمها الى صدره ، فتلقته بصدمة قوية ترنح لها وزادت هياجه فطوق الفتاة بالقوة، وهي تناضل بعنف وتلكمه في وجهه وترفسه ، حتى استطاعت ان تتخلص منه ، وراحت تهدده بزوجته وهي التي تعرف قوة تأثير اسمها عليه ، فكبح هذا من جماح عواطفه وقل هياجه وفي هذه اللحظة ظهرت امامه امرأته ثائرة مهددة ، وأخذت توسعه تقطيعاً وضرباً وقادته خارج الكوخ غير مفكرة الا في انتقامها من هذا الزوج الغادر الخائن ، وأنساها حقدها عليه الفتاة التي سببت هذه الغيرة المحرقة التي صهرت فؤادها !...

وكانت الفتاة المسكينة المتعبة لا تفكر بعد هذه الحادثة في غير الفرار وفيم هي تحاول الخروج من الكوخ رأت شبحاً قادماً نحوها فلم تخرج ، وتقهقرت الى داخل الكوخ واذا بها ترى حارسها يدخل اليها باسماً وهو يقول : لقد انتقمت منه .. ولم يبق من يحول بيني وبينك ...

وهجم عليها ففرت امامه وهي تصيح من الرعب والخوف ..

النجاة

كان طرزان في هذه الاثناء يفكر في المرأة الجاسوسة ويقول لنفسه : انها لا تستحق النجاة فيجب ان اتركها لمصيرهـــا ... واخيراً فكر فيما قد يقع عليها من عذاب قبل الموت ، فلم يستطع صبراً امام هذه الفكرة ، فوثب الى الاشجار في اثر الفتاة ليعرف شأنها ومصيرها ...

وبعد قليل اشرف على قرية الزنوج ، فشاهد رجـــال الفرقة السود سكارى فيها ، فراح يبحث بين الاكواخ عن المرأة ، حتى اشتم رائحتها في احد الاكواخ فاقتحمه ، ولما توسطه شاهد جسماً ممدداً على الارض ، وقد غرست في صدره حربة طويلة ، ولم يجد الفتاة ، فأدرك انها قد فرت آبعد ان قتلت حارسها .. فعاد من حيث اتى وقد سره نجاتها ..

وكانت الفتاة بوتا لما هجم عليها الزنجي قد حادت عن طريقه وحاولت الوصول الى الباب ، فانقض عليها وكاد ان يتمكن منها لو لم تصل يدها الى حربته التي تركها عند الباب ، فصوبتهـا نحو صدره فأصابت فؤاده وخر صريعاً مضرجـاً بدمـائه فوق ارض الكوخ ، فتركته حيث سقط وفرت الى السياج مرعوبة فزعة ووثبت فوقه الى الادغـال المظلمة وهي وحيدة لا سلاح معها ..

ومضت عليها ساعة او ساعتان وهي تجد في سيرها غير مهتمة بما يحيق بها من ظلام ووحشة وسط آجام مليئة بمختلف الضواري من اسود ونمور وفهود وضباع اقل وحش منها يدق عظامها ويسحقها سحقاً ..

لم تكن تفكر في غير الابتعـاد عن القرية الملعونة لتجعل بينها وبين سريها مرحلة طويلة ، فأما النجاة او الموت بين براثن الوحوش وهو موت اهون عليهـا مما ينتظرها من مصير مرعب ، وسمعت حركة خلفهـا تبينت فيها صوت حيوان فالتجأت الى اول شجرة ، وانكمشت بين الغصون وما هي الا دقائق معدودة حتى رأت قرداً ضخماً فظيع المنظر يثب من شجرة مجـــاورة الى ساحة متسعة لا نبات فيها ولا شجر ، ثم رأت غيره يصل بعده حتى امتلاءت الساحة بها وهي مندهشة لا تفهم معنى لذلك .

كانت الليلة حفلة القرود المعتادة فلما اكتمل عددها قامت قيامـــة الطبل على قدم وساق ، واخذت القرود في الرقص على ضربات الطنبور فرأت

برنا عجباً لم تره طول حياتها ، وشغلهـــا المنظر حتى انهـا لم تشعر بحركة وحش ضار خلفها الا بعد ان صار قريباً منها ، وفي اللحظة التي اوشكت فيها ان تصرخ مرعوبة رأت رجلاً عاري الجسم لا يستره الا مئزر من الجلد يثب وسط القرود وهو يصرخ صراخاً مرعباً ..

وسمعت صيحات القرود وهي غاضبة لجرأة هذا الرجل ...

ورأتها تتحفز للوثوب عليه ولكنه ظل يتقدم نحوها مرتفع الرأس يلمع جسمه الاسمر تحت ضوء القمر ، ثم تبينت الوجه فعرفت فيه وجه الرجل الذي قابلته في ولهلم استاد،وجه عدوها الذي يتمنى لها الهلاك ... عرفت فيه الباسل الذي اقتحم قاعة الجنرال (كروت) وهي عـامرة بالضباط وخطف الماجور شنيدر ، عرفت فيه الرجل الذي انقذ حياتهـا من بين مخالب الاسد، والذي تركته فوق ارض الدرب صريعاً لاضطرارها للفرار منه والذي رأته اخيراً يفتك بالكابتن هتمان شنيدر في فندق ولهلم استاد ويعفو عنها لانها امرأة .. فاي صدفة قذفت به الى هذا المكان ؟ وهل فقد رشده ليلقي بنفسه وسط هذه الوحوش الكاسرة ...

وسمعته يلفظ الفاظاً لم تعرف معناها قائلاً :

– انا طرزان ربيب القرود .. انـكم لم تعرفوني قبل الآن لاني من قبيلة اخرى ، قبيلة كرشاك ، ولكني سمعت صوت الطبل فأتيت لأرقص مع اخواني فهل يقبل طلبي ؟ اين زعيمكم اريد ان اتفاهم معه ..

فلم يسمع غير زمجرة وتهديد فاخترق نطاق انثيات القرود واطفالها حتى وقف امام حلقة القرود الضخمة الشابة غير هياب ولا وجل والفتاة تقبض باصابع مشنجة على خديها ، وهي تحدق مدهوشة من جرأة الرجل التي سوف تورده موارد التلف ، وحسبت انها ستری قریباً افظع مأساة تمثل فوق ارض الساحة حيث يخر الرجل ممزقاً دامياً تحت براثن هـذه

الوحوش المرعبة ..

ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، بل رأت طرزان يحدق في وجوه القرود بثبات ثم سمعته يتكلم ويقول وهي لا تفهم ما يقول :

– انا طرزان .. اني اريد العيش بينكم في سلام فهل تقبلون او اشهر الحرب ..؟

فانبرى له ملك القرود وكشر عن انيابه وقال :

– انا (جولات) الزعيم المخيف .. انا اقتل .. افتك .. ابيد ..

وانقض على طرزان فجأة فظنت برثا انه هالك لا محالة، وسكنت حركة فؤادها اشفاقاً عليه ، ولكن لو كان البرق الخاطف اسرع عناصر الطبيعة فقد كانت حركة طرزان مثله سرعة .. حاد عن طريق القرد المهاجم بسرعة البرق وامتدت ذراعه اليمنى فقبضت على ذراع القرد ولوتها وقيدت حركاتها وصاح طرزان في وجهه قائلاً :

– هل تقبل الآن ان يرقص طرزان ام اقتلك ؟

فصاح القرد من الالم وقال :

– انا ملك القرود .. اقتل .. افتك .. أبيد ..

فضغط طرزان على ذراعه حتى جعله يصرخ صراخاً مزعجاً وقال له :

– أتسلم ؟.. كادوجا ؟..

فصاح القرد : كادوجا .. طرزان يرقص مع رفاقه وجولات الملك يشاركه الرقص ..

فابتسم طرزان وقال : احسنت ..

وعادت الحركة وقرع الطبل وعلا ضجيج القرود وزاد لغطها ، واشترك ربيب القرود معها وهاج هياجها كأنه قرد عتيق فرأت برثا عجباً .. رأت منظراً لم تره عين مخلوق آدمي عن كثب ورغم تمتعتها فقد

كانت ترتجف رعباً لانها أجبرت على رؤية مثل هذا المنظر المخيف ..

وبينما كانت تحدق مدهوشة مرعوبة كانت خلفها حركة لم تشعر بها إلا بعد فوات الاوان فانثنت بغتة فرأت عينين تشعان نوراً على بعد بضع خطوات منها فوق شجرة متاخمة ... وشاهدت (شيتا) الفهد يتحفز للوثوب عليها ..

فشعرت بالموت يقترب منها ولم تجد امامها طريقاً تفر منه ،فصرخت صرخة واحدة ووثبت الى الساحة بين القرود مفضلة الموت بينها على الوقوع تحت براثن الوحش الشرس ..

فارتبكت القروة وسكنت الحركة حالاً ثم ما لبثت الانثيات ان هجمت نحو الفتاة للفتك بها ، فصاح طرزان وقد عرف الفتاة :

– دعوها .. انها انثى طرزان ..

فارتدوا عنها ، ونجت برتا ...

انتظر في الجزء القادم

فصولا جديدة ، والواناً مرعبة من هذه القصة الخالدة .

مغامرات طرزان

صدر عنها

الثمن ٣٠٠ ق. ل. او ما يعادلها